

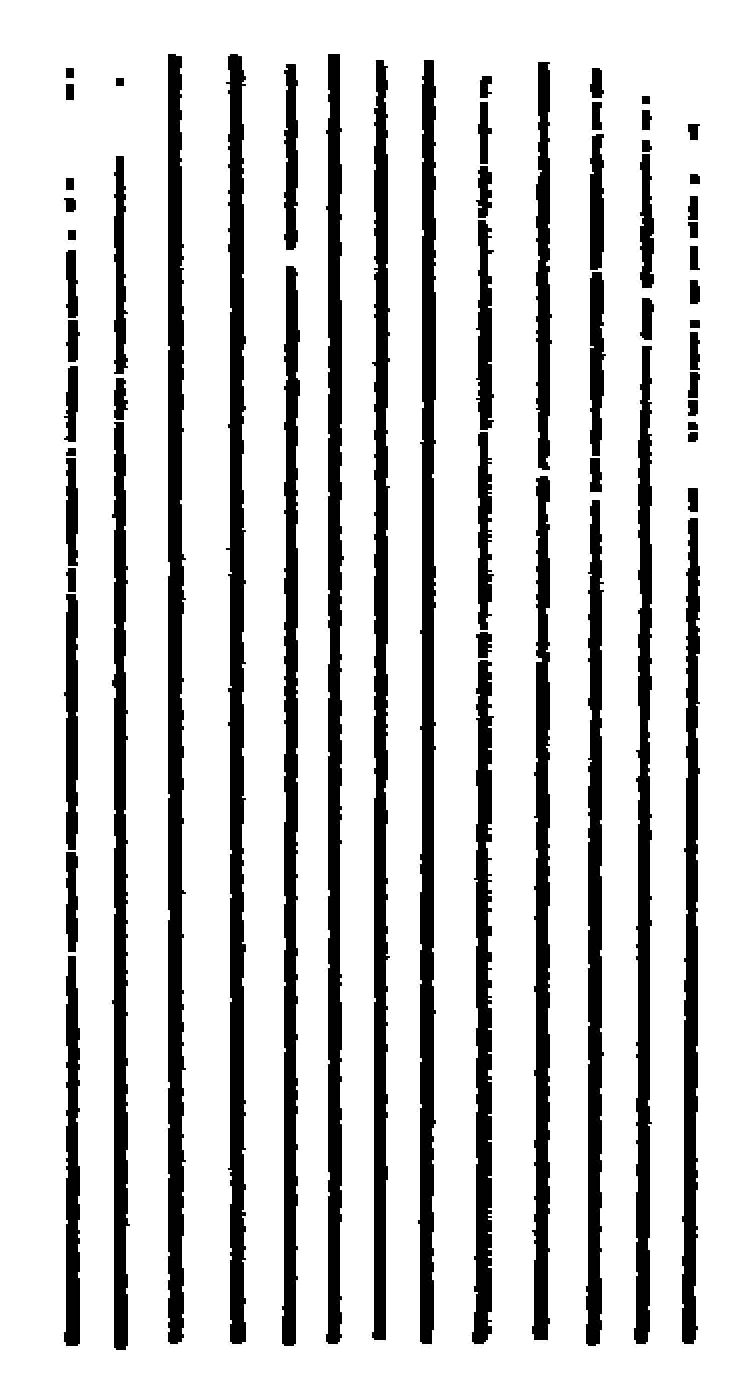

روائع المسرح العالمى

# غيم الزمان وجدائل الحسان

مسرحية إيرانية

تأليف : د. محمد علي إسلامي ندوشن
ترجمة وتقديم : د. ابراهيم الدسوقي شتا

الهيئة المصرية العامة للكتاب



روائع
المسرح العالمي

# غيم الزمان وجدائل الحسان

مسرحية إيرانية

تأليف : د. محمد علي إسلامي ندوشن
ترجمة وتقديم : د. إبراهيم الدسوقي شتا



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٨

الاخراج الفنى : مراد نسيم

## اهـــداء

الى زوجتي

مظهري للصـــنوين اللذين لا يفترقان الأصالة والجمال .

شـــتا

# مقدمــة

**لا تحسبن هذا الكلام هزلا .. انه توحيد ظاهره هزل .. أجل ، لكنه تحميد وتمجيد .**

## ١

بهذا البيت لسنائى الغزنوى أقدم هــذه المسرحية العجيبة لمحمد على اسلامى ندوشن ، وبالرغم من أن ظروفا عديدة جمعتنى بالمؤلف ، ورغم أن صــداقة وطيدة قد توثقت عراها بيننا ، ورغم الجلســات الطويلة التى جمعت بيننــا ، الا أنه لم يكن يحدثنى عن نفسه قط ، كان كل ما يدور بيننا من أحاديث حول قضايا فكرية وحول الأدب الفارسى ، وقضايانا الثقافية الملحة ، وهموم ايران فى ماضــيها وحــاضرها ، ولولا صــدور الجزء

الأول من سيرته الذاتيـة التى كتبهـا تحت عنوان « روزها :
الأيـام » لمـا عرفت أن الكاتب من مواليد سـنة ١٣٠٤ هـ .
( ١٩٢٥ م ) . فى قرية نائية من قرى يزد هى قرية « كبوده » ومن
أب ذى تعـليم دينى لجد ذى تعـليم دينى . وان لم يكن الأب
أو الجد قد مارسا العمل الدينى ، أو بتعبير الكاتب نفسه ارتديا
كسوة رجال الدين . بل ظلا يمارسان الزراعة قانعين من الدين
بالعلم والتمثل واللقب والاحترام الذى يكنه أهل القرى لرجال
الدين الذين لا يعرفون من طبقـة العلمـاء أحدا سـواهم .
وما كان لى أن أشغل نفسى بالبحث عن سيرة اسـلامى ندوشن
وأنـا غريق فى خضم علمـه وأدبه وفكره ، يعد المرجع الحى
لى فى كل ما يعن لى من مشاكل حول آدب ايران ولغتها وأحداثها،
أجد فى منزله عند زياراتى لايران ثقافـه الغرب وثقافة الشرق
فى خليط لا نبوفيه ولا افتعال ، وأجد مع كتبـه نعم الصحبـة
وأجده رائدا وعلما فى كل فن جديد من فنون الأدب الفارسى ،
رائدا من رواد الشـعر الحر بديوانه « العقاب » ، ورائدا من
رواد الرواية الفارسـية بروايته العظيمة « افسانه وافسون :
خرافة وهباء » التى نشرها تحت اسم مستعار هو « م. ديده ور »
والتى رأى فيها المستشرق الروسى المعـاصر كميسروف احدى
ثلاث روايات تصـور بجـلاء مجتمعـا فى حالة غليـان ، ثم
ترجمها الى الروسية ، ورائدا من رواد المسرح الايرانى وهو

ميدان جد نادر فى الأدب الفارسى المعاصر بسرحيته هذه « غيم الزمان وجدائل الحسان » ، ورائدا من رواد القصص القصير بمجموعته « پنجره هاى بسته : النوافذ المغلقة » . ومترجما فذا مشرق الأسلوب قدم للمكتبة الفارسية ملال باريس وأزهار الشر لبودلير وأفضل أشعار ليون كافاللو وانطونيو وكليوباترة لشكسبير والنصر القادم للديموقراطية لتوماس مان : وفوق كل هذا فهو رحالة نافذ البصر عميق النظرة رحل الى أقطار الأرض وكتب عنها . رحل الى الاتحاد السوفيتى وقدم سياحته فيه فى كتابه « در سرزمين شوراها : فى أرض السوفيت » كما ساح فى الصين « كارنامه سفر چين : كتاب أعمال رحلة الصين » والى الولايات المتحدة « مجسمه آزادى : تمثال الحرية » كما ضمن رحلاته الى الدانمرك وتركيا وأفغانستان فى كتابه الذى استعار عنوانه من السهروردى المقتول « صفير سيمرغ : صفير العنقاء » ، وزار مصر وان لم ينشر بعد مذكرات رحلته اليها ، ونشر بعض رحلاته الأخرى فى مجلة « يغما » ومنها على سبيل المثال رحلاته الى بلغاريا واليونان .

ولم يصرف كل هذا النشاط الفكرى الدكتور اسلامى عن نشاطه الأصلى كأستاذ للأدب الفارسى فى جامعة طهران وكناقد أدبى من الطراز الأول مسيطر على مدارس النقد الغربى بحكم

نيله لدرجة الدكتوراه من السوربون وقد ضمن دراساته عن الأدب الفارسي فى كتبه « كأس جمشيد : جام جهان بين » و « آواها وايمان : الأصوات والاشارات » و « نوشته هاى بى سرنوشت : كتابات بلا مصير » فضلا عن أنه الوجه المشرق لايران فى كل المؤتمرات الأدبية والفكرية العالمية .

## ٢

انطلاقا من هذه الخلفية التى تجمع بين الشرق والغرب دراسة ومعايشة وفهما كاملا ، وكمثقف يحمل تراث القديم ويعيه ويواجه الجديد ويعانيه ، كانت قضية الثقافة من القضايا التى أرقته طويلا : والى جوار أن العمل الذى بين أيدينا يخوض فى قضية الهوية خوضا مباشرا كما سنرى ، وينقد فى هذا الاطار الحضارة المهيمنة ويعريها أمام الانظار ، خصص أيضا بعض كتبه وأعماله الفكرية لتناول هذه القضية التى أرقت جيلا من المفكرين أبرزهم على شريعتى وجلال آل أحمد واسلامى ندوشن ولعل كتابه « الثقافة وشبه الثقافة : فرهنك وشبه فرهنك » من أشهر وثائق هذا الموضوع وانجازاته ، هذا بالرغم من أنه كان موضوعا محفوفا بالمخاطر زمن أن نشر الكتاب « الطبعة الأولى ١٩٧٥ » ، اذ كان ينادى بأصالة الثقافة فى مجتمع ملحق كانت أجهزته العليا تجاهد فى محو

شخصيته والهجوم على تراثه ، الا أن الدكتور اسلامى من أولئك الذين يستطيعون أن يقولوا كل ما يريدون أن يثيروا سلطة أو يستفزوا جهازا ؛ ومن هنا ففى هذا الكتاب الصغير فى حجمه الكبير فى قيمته : ناقش المؤلف الهوية الثقافية فى أمة ذات صلة عريقة بالتاريخ وماض ممتد واسهامات حضارية تعانى من صدام مع العالم الجديد والحضارة الغربية المسيطرة بحيث ينسى الاحساس بالجمال والأصالة فى معمعة هذا الهجوم الشرس والتقاطر على الجديد دون تدبر وترو واختيار ، كانت الهجمة الشرسة على التراث الايرانى الغنى فى أوجها بحيث طرح صحفى هذا السؤال « ماذا سيحدث لو أن الجيل الحالى من الشباب الايرانى بقى جاهلا بثقافته الماضية ؟ وما الذى سوف ينقصه فى الواقع ان لم يتعلم تراثه أو يلم به ؟ » انطلاقا من هذا السؤال الذى كان يعبر عن تيار عام ، تناول المؤلف دور أجهزة الاعلام المستمر فى الترويج لهذه الأفكار ومحو الشخصية الأصيلة ، فان الذى سيحل محل الثقافة لاشىء أكثر من « قناع ثقافة » أو « مسخ ثقافة » ، نوع من المونتاج بين الأجزاء السطحية المتفرقة لكيان ما يقوم بها « لحام » ، أما الثقافة البديلة فسوف تقوم « أو هى قائمة بالفعل » على ثلاثة عمد : الجنس والتهريج والجريمة ، وفى مفترق الطرق على الانسان أن يسأل نفسه : أهو فى حاجة بالفعل الى مثل هذه

الثقافة التى تبثها أجهزة الاعلام أم فى حاجة الى التنقيب فى منابع ثقافته الخاصة اذا كانت تختلف تماما فى أصولها ومنطلقاتها ومناحيها عن الثقافة المفروضة ؟

ان المجتمع الذى ينبذ ثقافته ومنابعها ، انما يقدم دليلا على أن الثقافة بمعناها العام ودون تحديد لهويتها لا لزوم لها عنده ولا ثمرة منها ، وفى هذه الحالة لن يوفق فى تحصيل الثقافة الجديدة أو الغربية ، فان طبيعة مثل هذا المجتمع لن تمكنه الا من اقتباس كل ما هو مبتذل وسطحى وناب من الثقافة الجديدة .

وكل ما حصلت عليه هذه المجتمعات التى قطع ما بينها وبين ماضيها من جراء الصدمة المفاجئة مع الحضارة « الآلية » الجديدة ، هو احتقار ماضيها وكراهيته ، خاصة وأن مقياس « العصرية » يتناسب تناسبا طرديا مع كراهية هذا الماضى وادارة الظهر له ، بحيث يفقد كل ما لا لون أوربى أو أمريكى له قيمته الحقيقية ، وتنتقل القيم دون انتقال لبنياتها أو مسوغاتها ، فلا أدب أو احترام لشىء أو لأحد الا اذا كان يسد « حاجة » ما ، وعندما تنحى العقيدة بكل ما تعنيه جانبا ، وعندما يصبح الانسان خاويا تماما ، من الممكن جره الى أية حمأة : التسيب وادمان الخمور والمخدرات والجريمة والتخريب ، وحتى الاعتراض وهو من سمات الشباب عندما يفقد أهدافه فى خدمة

قيم أو مثل بشرية وانسانية لا يكون أكثر من تحركات قطيع ، وعندما تختفى الآداب الفرديــة فان الآداب الاجتماعيــة التى تعتمد عليها كل الاعتماد تنزل الى الحضيض كما هو واضح للعيان فى مدننا الكبرى « فى اشارات المرور وأماكن التجمــع والأماكن العامة كالأندية والملاعب ودور السينما » كملمح بارز من علامات انهيار قيم الحياة الاجتماعية .

أما الملمح الآخر فهو عبادة كل ما هو أجنبى ؛ ولنا أن نلقى نظرة حولنا لنرى كم من المقــاهى والأكشاك ومحــلات الجزارة « والكشرى » فى الأحياء الشعبية ترفع على واجهاتها أســماء أجنبية لا يمكن أن يفهم رافعها معناها ، ناهيك عما يدخل تحت بند التراث والثقافة العامة من أنماط الحيــاة والمعايير الأخلاقية المنبثقة من العقائد الدينية والعادات والتقاليد وكلها أمور لا تبقى ولا تعيش الا اذا كانت فى حالة حركة ، وتكون فى النهاية السمات العامة للأمة : وتحميها من فقدان « الباقيات الصالحات » عندها ، وتبين نشاطها ومقدار دورها فى التاريخ وبالتالى قيمتها فى العصر الذى تعيشه ، أما الصلة بالحضــارة الحديثــة « والتى بدأت تفاعلات ضعفها واشهار افلاسها فى الظهور »فينبغى أن تكون قائمــة فى هذه المرحــلة بالذات على الاختيار ، فان الانبهــار الشديد بحضارة هى نفسها فى حالة انهيار قد يؤدى الى انتقال

كل ما يكون عامل تقهقر وانحطاط الى الحضارة الآخذة « والملحقة بمعنى أصح » وهو ما يجرى بالفعل .

## ٣

من هذه المنطلقات النظرية أو ما يعد ارهاصة لها ، كان الدكتور اسلامى قد كتب مسرحيته « غيم الزمان وجدائل الحسان » التى نشرت ككتاب لأول مرة سنة ١٣٤٤ هـ . ( ١٩٦٥ م ) ؛ والواقع أن المسرحية تقول ما هو أعمق وتطرح مشكلة الحضارات فى وقت لم تكن فيه المشكلة قد طرحت على الصعيد الثقافى الايرانى وذلك استيحاء لحادثة عادية انفجرت فى المحيط السياسى البريطانى ثم فى المحيط العالمى وهى قضية الغانية كريستين كيلر وافتضاح صلتها بوزير الحرب البريطانى بروفيمو وديبلوماسى روسى فى وقت واحد .

ومن هذا المنطلق تناول الكاتب دون أن يذكر أسماء كل قضايا تدهور الحضارة الغربية ، والعلاقات المعقدة التى تحكم هذه الحضارة وزيفها ونفاقها وما يسود بين القمة فيها من ناحية وبين هذه القمة وأطراف من العالم الثالث أو العالم الفقير من ناحية ثانية .

وتمسك شخصية « المرأة » وهى بدون اسم فى المسرحية

بأطراف هـذه الموضوعات وهذه الشخصيات . نموذج للشمعة التقليدية فى الأدب الفارسى التى يتهافت حولها الفراش فيحترق لكنها لا تسلم فى النهاية من نفس المصير . وكأن الكاتب حين قدمها بلا اسـم أراد أن يقدمها فى اطـار مجرد من الزمـان والمكان ، تظهر فى لحظة مجردة فتجسد كل ما تعانيه الحضـارة الغربية من متناقضات ومن خواء ، توحى فى البداية بأنهـا ممثلة الحضـارة الغربية ورمزها ، ويصفها حبيبها السوفيتى صراحة بأن فيها شبها من هـذه الحضارة : ففيها « علامات من الحذر والغرور وقسوة القلب والكذب والنفاق وعبادة الوقت والتوقح والرعونة والخفة والطيش » ومن ناحية أخرى يراها نفس الحبيب « صورة من اندفـاع الحضـارة الغربية وتنوعها وفخامتهـا واتزانها ولطفها ودقتها وكبريائها وخبثها وفتنتها » وبالرغم من أن النقد الذى وجهه الديبلوماسى السـوفيتى نقد موجه من الداخل فى الحقيقة ، الا أن المرأة لا تترك مسلكه المـاركسى دون أن تنقده بلسانها الحـاد فعندما يحدثها أن الهـدف من سياسـة « وطنه » هو السلام ترد عليه قائلة : « انكم وأنتم متحمسـون للسـلام كل هـذا الحمـاس ، لمـاذا اذن لا تزالون تطلقون الصواريخ وترسلون البشر الى الفضاء .. لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العـالم » فاذا تشدق بالمساواة الكاملة الموجودة فى المجتمع الاشتراكى صفعته بقولها : « سمعت أن أعضـاء

الهيئة الحاكمة هنــاك يفعلون كل ما يحلو لهم •• وأنت أيضا••
حسنا الست واحدا من مدللى الهيئة الحاكمة ؟ ألست كذلك ؟ »
ويجيبها « هــذه الاكاذيب القظيعة تنشرها الصحافة الغربيــة
الرخيصة ويصدقها السذج من أمثالك » وتجيبه « لا ، أيهــا
القبطان •• الســذج موجودون فى كل الدول وهم يشــكلون
نسبة ٩٩٫٥٪ من سكان العالم ، هــذا النصف فى المــائة فقط
أو أقل وهم ليسوا من الســذج هم الذين يحكمون العــالم .
ووطنك لا يستثنى أيضا من هــذه القاعدة الأزليــة ••• ثم
« هل تريد أن نقول أن كل الشبان الروس الذين لديهم نفس
استعدادك وكفاءتك فى امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائلا كل شهر
من الحــكومة ويعيشون مباشرة فى مدينــة مثل لندن يقيمون
العلاقات مع الفتيات ؟ » •

هذا النموذج الذى خلع « برقع » الحياء . فالمرأة تدرك
وضعها كغانية جيدا . بل وتعترف به ، تتعامل مع كل الدنيــا
وكل البشر على هذا الأساس ، انها تشبه الدرويش « القلندرى »
قديما الذى كان يعطيــه الخروج عن كل ما تعارف عليه الناس
الحــق فى أن يواجه كل النــاس بالحقيقة المرة دون مواربــة ،
يستوى لديها فى ذلك مواطنها و « وزيرها » الذى ينتمى الى
نفس حضــارتها ويحتمى فى منصبه ، ودبلوماسيها الذى يأسرها
برجولته لكنها لا تعفيه من ضريبة « المعلومات » ، أما الشخصية

الثالثة وهي الفنـان البوهيمي فهو الذى يتعامل معها مباشرة على آساس ما تملك وهو جمالها ... وعلى لســان المرأة شرح الكاتب الفنان آراء ليست بالجديدة عن افلاس الحضارة الغربية القائمة على أســاس مادى توسعي تنافسي والتي لا تقيم وزنــا للبشر أو القيم والمعنويات الا اذا كانت تخدم الهدف الرئيسى اى السيطرة وامتــلاء والتوســع ، وتخـاطب المرأة الوزير قائلة : « المشكلة أنكم تخلطون يا معشر السياسيين بين النظام والسلام ، ان سكان العــالم يريدون العيش فى بساطة وسكون. وأنتم لا تتركونهم يستريحون ، وتعقدون الأمور ، وتجــادلون حول مسائل بديهية ومسلم بها » ثم هى تصفعه بحقيقة وضعه معها دون موارية أو رياء ودون زيادة أو نقصــان فعندما يتغنى بفضــائل مجتمعه الديموقراطى الذى تفهمه جيدا وتمقتـــه . والذى يراه محافظـا على العادات الحسنة وكارها آو نابذا للعادات السيئة ، تقول له : « وهل من العادات الحســنة أن يكون هنــاك رجل فى الخمسين من عمره يشغل منصب الوزارة وذو ســلطة ، وذو لقب وحيثية ، ثم يقابل المرأة التى يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هــذا المجال يخــاف من موظف صغير فى الشرطة هو عضـــو من هيئته ومن مرءوسيه ؟ »

اذن فمادامت الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والماركسى قد أفلست فما هو البديل ؟ هنا نجد أن المؤلف لم يستطع أن

يتقدم خطوة كان لابد منها ... فهو يقدم الشخصية الثالثة فنانا مغنيا من جامايكا يصف نفسه بأنه طرف نقيض من كل من تعرفهم المراة وأنه « لا يملك شيئا من حطام الدنيا » لكنه مع ذلك لا يعرف قواعد اللعبة معها فهو لا يريد ان يفهم أن كل ما كان بينه وبينها مجرد علاقة عابرة تاخذ وقتها وتنتهى . يريد أن يرتبط بها برباط أبدى ، واما هذا أو القتل .. ترى أيقصد المؤلف الروح الطبيعية السابقة على الحضارة الغربية والتى لم تجد فيها بغيتها وهى تعيش على هامشها فأرادت تدميرها ؟ أم أن المؤلف كان متأثرا بتلك الصيحة التى ارتفعت فى أوربا زمنا تحذر من تزايد أعداد الملونين فى الدول الأوربيه وتحذر من هذا التزايد ؟ وخطره على البنية الثقافية والحضارية فرسم شخصية الفنان موافقة لمقتضى الحال ؟ ألم يكن فى وسع المؤلف أن يقوم بهجرة الى مجتمعه يقدم شخصية منه ترمز الى الأصالة كطرف نقيض لهذا الاطار الغربى خاصة وقد قدمت فى أحد أعمال برنارد شو فى شخصية الطبيب المصرى المحافظ على قيمه الروحية فى مقابل قيم الغرب المادية ؟ هل أراد الكاتب أن يقول أن الحضارة الغربية بعد أن بلغت قمة ازدهارها توشك على الضياع وعلى يد مجنون بها ؟ أ لم يرد الكاتب أن يقدم البديل تاركا للقارىء أن يستنبط ما يريده دون أن يوقع نفسه فى مشاكل ؟ ان الشخصية الوحيدة فى المسرحية

التى تتحاور مع المرأة فى خط واحد ونغمة واحدة بحيث يكون حديثهما معا أشبة بالمونولوج الداخلى أو الترجيع هى شخصية الفنان ومع ذلك تنتهى المرأة على يد الفنان ، فهل يريد المؤلف أن يقول أن الحضارة الغربية تحمل تناقضاتها التى سوف تدمرها فى داخلها ؟ الحقيقة أن هذه النقطة من النقاط التى دار جدل كبير حولها بينى وبين المؤلف ، وكان يصر أن الفنان يرمز الى كل هذه الأمور مجتمعة ولا يرمز اليها فى الوقت نفسه ويحيلنى الى مقدمة المسرحية التى سوف أتناولها فيما بعد .

فاذا تقدمنا الى الفصل الرابع من المسرحية وانفجرت الفضيحة ، ظهرت كل هذه التناقضات التى ألمح اليها المؤلف فى الفصول الثلاثة الأولى على لسان المرأة وقد صارت رغم كونها غانية أو لأنها غانية نجمة من نجوم المجتمع ، وفى حديثها الى الصحفى تعرى « برعمة الغرب » و « المرأة الأكثر اثارة فى العالم » واقع المجتمع العفن الذى تعيش فيه تقول « لقد صرت تكئة من أجل أن يسوى السياسيون حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريح بنعومة هبة نفس كافية لهز صفصافة الجهاز العجوز ، بحيث ـ كما تعلم ـ حدثت ضجة ... فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا أصيبوا بالعى ، وبعض النسوة القبيحات تحرك فيهن عرق العفة ، ؟ بعض من كانوا يريدون الدخول فى حلبة السياسة فكروا فى كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق ووضعوا

على أكتاف الرقيقة أســاس حكوماتهم القادمة ••• أحد السادة يحمل لقب وزير ، يعن له أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام أيضا ، ويذهب ويستعين باحدى الفتيات ، فيجيئون هم ويجعلون من هذا الموضــوع قميص عثمان ويصيحون : أما والأمر قــد صار كذلك فنحن نريد الحكومة » ••

وعندما يشير الصحفى الى آن دخول ذلك « الروسى » الى الحلبة هو الذى ضايق الناس الى هــذا الحد تصفعه وتصفع المجتمع معه بهذا الجواب المفحم : « ان أولئك الذين تضايقوا على حد قــولك أكثرهــم الرجعيون والعوانس والمتعصــبون دينيا •• ذنبى الأصلى عندهم ليس فى أن روسيا دخل الحلبة بل ببساطة : لمــاذا لم أكن مثلهم متعصبة عرقيا وجعلت أسود لا حيثية له تابعا لمستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد ؟ » ثم يأتى مشــهد النهاية ، وتقع بين براثن ذلك الفتى الجامايكى الذى يواجهها بحقيقتهــا دون زيف « كفاجرة على المستوى القومى تريد أن تمد نطــاق نفوذها الى المســتوى الدولى » ولأنه لا يسمح بهذا بعد أن رفضت الارتباط به يقضى عليها ، وها هو يقع على جثتها يمســك بجدائل شعرها المنسابة ويهمس « سحب الجدائل ••• هــذه الغيوم غطت سماء الغرب ، والآن كانت تريد أن تتجه الى الشرق ••• مواجهة مثل الأمل ســوداء مثل اليأس » •

٤

ليس من المستبعد اذن والموضوع كما عرضت أن يكون الدكتور اسلامى وهو كاتب ممتلك لناصية التراث الغربى دراسة وفهما ومعايشة قد اطلع على جانب من المسرح الغربى فى هذا المجال : نقد الحضارة الغربية ودق الأجراس المحذرة من انهيارها وسقوطها واتسامها بقسوة القلب وبهذه السمة الجامعة التى يمكن أن توضح كل تناقضاتها فى اطارها : وهى النفاق ، وربما للجو العام السائد فى ايران آنذاك دخل فى أن الكاتب لم ينطلق من منطلقات برنارد شو فى المليونيرة ، حيث جعل شخصية البطلة تبدو أكثر بشاعة ومادية وانتهازية بوضع نقيضها المتمثل فى شخصية الطبيب المصرى بكل قيمه وروحانياته وتماسك شخصيته وانسانيته أمامها مبينا فى النهاية تلك الحقيقة التى لايزال أغلب مفكرينا ينكرونها وهى استحالة المزج أو الخلط أو ان شئت التلفيق بين حضارتين يختلفان كل الاختلاف فى البنية والمنطلقات والأسس والأبعاد ، وبينما دلف برنارد شو الى قلب الحضارة التى يعرف أبعادها جيدا من منطلقها الذى يحكم كل تناقضاتها « رأس المال » ، اختار الدكتور اسلامى « الدعارة » أو ان شئنا « الدعارة الراقية » ( ان كان ثم دعارة راقية ودعارة غير راقية ) كمنطلق يفجر الموضوعات الفرعية الأكثر أهمية التى تكاد كلها أن توصم بصفة الدعارة من دعارة

سياسية ودعارة فكرية بل ودعارة حضارية فى نوع من « الفانتازيا » التى تجرح دون أن تسفك دما ولعل اختيار هذا الاطار لهذا الموضوع يوحى بأن الكاتب قد اطلع على مسرحية بعينها هى مسرحية جايلز كوبر « كل شىء فى الحديقة » والتى صدرت سنة ٦٢ ( صدرت ترجمتها العربية تحت عنوان أرض النفاق : كل شىء فى الحديقة ترجمة وتقديم محمد اسماعيل موافى وعلى أحمد محمود القاهرة ١٩٦٥ ) فالمسرحية ثورة على مادية الحضارة الحديثة أو تسخير النشاط الانسانى جله أو كله فى تحقيق مغانم مادية وقصر السعى على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار أو التكاثر والترف والتضحية فى سبيل ذلك بالقيم الفنية وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية ، وبينما كانت الحضارات القديمة تسمح بذلك لفئات محدودة ، الا أن المصيبة الغالبة فى العصر الحديث أن التطلع الى الرخاء المادى كثيرات من غير هذه الفئات المحدودة الى الحمأة ، وتشهد الناتج عن فلسفة الاستهلاك الغربية وشيوعها تجر يوما بعد يوم ملفات شرطة الآداب على هذا الواقع الأليم ، وان كانت الحاجة والتفاوت الطبقى وصدمة « التحديث » وانعدام العدالة الاجتماعية والمظهرية قد تفسر بعض أسباب هذا الداء الوبيل فى المجتمعات المتخلفة ، فان عبادة الاستهلاك فحسب الى جوار انعدام القيم قد يفسر بعض أسباب الانهيار الذى تعانيه المجتمعات الغربية ، والى جوار هذا فان نمط الحياة الساعى الى

« التفوق » و « السيطرة » و « الاستيلاء » و « التكاثر »
يدفع من يعيشون داخل هذا المجتمع دفعا الى هذه
« الازدواجية » ، فهذا هو الوزير الذى يشكو من أنه « قد
عجز تماما » يترك اجتماعا على درجة كبيرة من الأهمية لكى
يلتقط أنفاسه بين أحضان « محبوبته » ، وهذا الديبلوماسى
السوفيتى الذى استدعته حكومته بطريقة يعلم أنها عزل أو أشبه
بالعزل بكل ما سوف يترتب عليه ؛ وبرغم حاجته الى كل
ما يملك من برود وقوة أعصاب يحرص على أن تكون آخر
ساعاته فى هذا البلد بين أحضان نفس المحبوبة على ما فى ذلك
من خطورة عليه ، وكلاهما فى خضم هذه الحياة « الطاحنة »
يطلق لنفسه عنان الثرثرة بين أحضان هذه المحبوبة بما
لا يستطيع أن يحدث به نفسه فضلا عن الحديث الى أحد ،
وحكمها هى على جميع من عرفت أنهم تعساء علاهم الصدأ
مثل مداخن المصانع وهى التى تقوم بجلاء هذا الصدأ عن
نفوسهم ؛ وتحرك تلك الخيوط التى تربطهم بعوالم يحلمون
بالعودة اليها ، وتمنحهم الحياة والسعادة ، وهى رغم ثقافتها
وذكائها الشديد وحسن اطلاعها على بعض نواحى الثقافة ،
لا تجد الا هذا العمل تقدمه ، وتسميه رسالة لا تقل أهمية
عن رسالة جان دارك وتعتبر نفسها أكثر عملا من الفلاح لأنها
تعمل فى الحقيقة أكثر من الساعات التى حددها قانون العمل
البريطانى ، وهكذا فعلى لسان رمز الحضارة الغربية يصبح

الجنس أهم أعمالها ... حقيقة تثبتها الاحصائيات الحديثة حول مساهمة الجنس والسلع الجنسية « من مجلات وأفلام وصحف وأشرطة واسطوانات واجهزة وأدوية وأحياء وملاهى ونوادى لتشجيع السياحة الجنسية والرقيق المعاصر » فى الدول الأوربية فى دعم الاقتصاد ودعم الموازنـة العامة ورفع معدل الدخـل القومى .

هذه الشخصية تشبه شخصيات كل شىء فى الحديقة من حيث أنها لا ترى الدعارة انحلالا «فضـلا عن أن كلمة الزنـا لا تذكر أبدا خلال المسرحيتين » بل مجرد « عمـل » وبعض الترفيـه عن الزبـائن المساكين التى لا تعرفهم ولا يعرفونهـا ولا يعرفون أنها متزوجة فضلا عن معرفتهم بزوجها ، والزوج فى المسرحية الانجليزية يعلم بمهنة زوجته فى نفس اللحظـة التى تمـلأ له مكان فى المنزل بالنقود التى تغفر كل شىء وتـكون احتياجات تضمن « الاستمرار » فى دورة كدورات الساقيـة لا تنتهى ، وهكذا يلعب النفاق دوره فى المسرحيتين ، فالوزير يحترف الكذب فى حياته الخاصة والعامة ويعترف بهذا ببساطة ميكيافيليه فكذبـه على زوجتـه كذبة صـغيرة لا تبلغ مبلغ الأكاذيب الكبيرة التى يطلقها فى عمله السـياسى وكلها فى سبيل هدف أسمى هو بقاء الحضـارة ، والديبلوماسى الروسى يكذب عندما يرسم صـورة مثالية لمجتمعه هو أول من يعلم أنها غير حقيقية ، ويلمس القارىء هـذا النفـاق السائد « ففى هـذا

المجتمع المنافق تسمى الأشياء بغير أسمائها وتعرف المشاعر بغير حقيقتها .. فالحديقة فى المسرحية رمز لهذه الأرض .. اذ أن النفاق معناه الاحتفاظ بالأخلاق فى الظاهر واتخاذ ذلك أقوى وسيلة لاستمرار الرذيلة وخير ضمان لحمايتها فى الخفاء ، فالحديقة بزهرها المنسق وعشبها المشذب وعبيرها الفواح ليست الا ذلك المظهر الخلاب الذى يصرف الأنظار ببهائه ورونقه عن العفن الذى فى باطنه ويضلل البوليس عن الجثة المدفونة فى داخله » « ١٩ ــ ٢٠ من مقدمة كل شيء فى الحديقة » هذا الرأى يصدق تماما على رمز المرأة فى المسرحية التى بين أيدينا فكل هذا الجمال والفتنة والذكاء لا يخفى فى داخله أكثر من داعرة تنتقل بين الأحضان رغم تنافرها فى كل شيء .

والذى يخرج من هذا الاطار أى اطار النفاق فمصيره محتوم الموت أو الجريمة التى تعنى النهاية أيضا ، فمصرع المرأة على يد الفنان الذى لا يعرف سوى اللون الواحد والوجه الواحد يودى بعقل الفنان نفسه ، فى المقابل يكون «جاك فوستر» وهو أيضا فنان ضحية تداخله فى مجتمع الحديقة وتهديده اياه بالفضيحة وكشف ستره فضلا عن السخرية منه ومواجهته بعفنه وانحطاطه وتحلله ، فيتضافر عليه الجميع ، وفى مشهد ساخر تكون النساء أكثر حماسا فى تصفيته وقتله ، ذلك أن قلوبهن قد قسمت باحترافهن البغاء ، وعندما ينتهى الموقف بجاك وقد

تحول الى جثة هامدة يهلع الرجال ويفكرون فى ابلاغ الشرطة ، بينما يقوم النساء ـ الأكثر ثباتا وتقديرا للموقف ودفاعا عن مصدر « الرزق » بطرد الرجـال آمرات اياهم بحفر حفرة فى الحديقة لاخفاء الجثـة ساخرات فيما بينهن من هلعهم وجبنهم واستعدادهم التام للاستسلام .

## ٥

يبقى لنا فى هذه العجالة أن نقدم منظور المؤلف نفسه عن المسرحية ، وبعض الجوانب الفنية فيها ، وآراء بعض النقـاد عنها ، ويقول المؤلف أنه أخذ « لب » هـذا العمل من حادثـة كريستين كيلر التى كانت علاقتها باثنين من أصحاب المناصب قد جعلتها أشهر امرأة فى عصرها خلال عدة أيام ، لقد أعطتها حضارة اليوم كل ما يمكن أن تعطيه لانسان « عصامى وناجح » من مال وشهرة و « ضجة » ، وبمجرد أن انفجرت الفضيحة خسرت بورصة لندن خمسين مليون جنيـه فى وقت واحد ، وتعثرت حكومة حزب المحافظين ، ووجدها حزب العمال فرصـة جديرة بالاستغلال ، أما الصحافة ـ ولايزال الكلام للمؤلف ـ فقد تواترت أخبارها لكى تمد هـذا المصباح الخافت بما يزيده اشتعالا ، لقد وجدت الصحافة أخبارا جديدة غير تلك الأخبار الوتيرية السياسية المكررة كدوران الساقيـة ، أخبارا جديدة

تخلص القارىء من التثاؤب كانت المرأة قد ألقت بظلها الرقيق على الجو السياسى الثقيل ، واستخلص من فضيحتها مادة جديرة بالكتـــابة .

ويضيف المؤلف : انني لم أقصد هنا تحليل مغامرات تلك المرأة ، فلست أعلم من تفاصيل الحادثة الا الشيء القليل المتفرق، ولم أقرأ حتى الآن ما كتب عنها ، كل ما يهمنى هنا هو دلالات الحادثة لا كيفية وقوعهـــا ، لقد استخدمتها كمرصد لأرى من خلالها ما يجرى فى عالم اليوم .

وبالطبع هناك خلاف بين أبطال هــذه المسرحية وأبطال الفضيحة ، فقد اخترت كلا منهم معبرا عن عالمــه : الكتـــلة الغربية والكتلة الشرقية وعالم الفقراء ، لكنهم هنا قطعوا شوطا كبيرا من « الردة » ، فكانوا من « مطاريد » مجتمعاتهم ، مثل آدم وحواء عندما أكلا من الثمرة المحرمة بدت لهما سوءاتهما ، وطردا من الجنة .

والممثلان الأولان ( الوزير والديبلوماسى ) يمثلان طبقتين غرقتا فى ممارســة السياسة و « الأيدلوجية » والمنصب ، وقد نسيا مفهوم السعادة الحقيقية ، فعالمهما هو عالم « اللذة » وليس عالم السعادة ، وفى معمعة هذه اللذة ، صارا مثل البشر العاديين أسيرين لشهواتهما ومن فتنة الغيوم التىأطبقت علىسماء حياتهما وعصرهما لجـــآ الى سحب جدائل المرأة ، لكنهما وقد التفت زوجاهما بقشرة جلدية من السياسة فقدا الاستعداد لممارســة

الحب ، وفى النهاية يترك أحدهما محبوبته لعقد صفقة نفط ، ويتركها الآخر لاستدعائه ، ويحرمان نفسيهما مما يظنان أنه « حب » فى حين أنهما لم يعودا يصلحان للسياسة ، لقد سممتهما السياسة بحيث لم يعودا يستطيعان الحب ، وسممهما الحب بحيث لم يعودا يصلحان للسياسة .

أما الرجل الثالث الذى نفذت رائحة الحضارة الصناعية الى خياشيمه دون أن تفقده رشده تماما ، فهو بدائى وثائر ، فهو فى موقفه بين عالمه الأصلى والعالم الغربى مثل بير أصمى بسهم ، لكنه لم ينته تماما ، ومن هنا يقوم بالقضاء على ما يريد وينتهى تماما .

والمرأة نموذج لملايين الفتيات فى المجتمعات العصرية أو التى تحاول أن تكون عصرية ، فهى أيضا تسعى فى أثر « اللذة » ، تريد أن تتمتع باللحظة الحاضرة ، وتريد المال والشهرة والجاه ، وهى مزيج من الجارية المحظية والسياسية ، ففى حين أنها ترى نفسها على قدم المساواة مع الرجل الا أنها ترى سعادتها الحقيقية فى أن تكون جارية ، هذه المرأة بالرغم من أنها كالممثلين الأولين تمثل أيضا الحضارة الغربية ، لكن لديها من القدرة والذكاء والوعى ووضوح الرؤية القدر الذى يمكنها من أدراك وضعها ومتناقضات هذه الحضارة ، ومن هنا تجد

لديها حالة تمرد ، وتفقد تعادلها وتوازنها ، وفى النهـاية تروح ضحية قلقها وغليانها •

واذا كان قصة هذه المرأة قد انتشرت الى هـذا الحد بين الناس ( ليس هذا فحسب بل وتحولت فيما بعد الى سلعة حيث صدرت الاسطوانات باسـمها والكتب تتحدث عنهـا والعطور تحمل اسمها ، ناهيـك عن الأشرطة والأفـلام ) فلأن المجتمع العصرى فى حاجة الى تسلية ما ، فهو فى حالة فرار من نفسـه ، يود أن « يدغـدغه » أحد ، وفى المـاضى كان الأمراء الذين خبروا كل أنواع اللذات وملوها ، يحتفظون بالمهرجين والرواة فى قصورهم ليصرفوهم عن التفكير الجدى ، وعل عددا قليلا من الناس الشبعى اليوم يعانون نفس المشكلة ، ومن ثم تقوم الاذاعة المسموعة والمرئية وأجهزة الاعـلام الأخرى بهذا الدور بالنسبة لهم •

ومهما وجد فى عصرنا هذا من ميزات ، فانه يعانى من ذلك العيب القظيع وهو البعد عن الحقيقة وعن الأصـالة ، فهـذا العصر فقد ملامحه الأساسية تحت زيف الزينـة ، حتى أعمدة النور قد جعلت المنطقة التى تقع حولها تغشى الأبصـار بحيث لا يراها أحد على حقيقتها ، ولقد غطت قشرة من الكذب العالم بأسره ، وأصبح الرياء والتصنع والنفـاق أكثر ظهورا وتألقـا مما كان فى السابق ، وصارت مفاهيم الحرية والمساواة والحقيقة

ألعوبة فى أيدى السياسيين المغرضين ، وكل ما يتأتى على ألسنتهم فهو من أجل مزيد من الدسائس وكف الأيدى الغاضبة ، وكثيرا ما وقف العالم الغربى يمنع الآخرين من حق الرأى وحق الدفاع عن أنفسهم ، فهو المدعى والقاضى والمحامى ، ومن هنا ففى رحم حضارة القرن العشرين وضعت نطفة عالم لا تقف امكانياته فى مستوى أهدافه ، وهناك فرق كبير بين ادعاءاته وحقيقته .

ويواصل المؤلف : لقد حاولت فى هذا العمل أن أطرح ـ بكل تواضع بعض قضايا عالم اليوم ، وأنا أشد فهما لعيوب عملى ، خاصة وقد كنت أعلم أن تناول نقاط جديدة قد يضر بتناسق العمل ووحدته ، ومع ذلك لم أستطع أن أمنع نفسى من كتابة ما يستحق الكتابة .

كان أهم ما وجه الى المسرحية من انتقادات أنها بعيدة عن أصول الفن المسرحى ، ولاشك أن أولئك الذين وجهوا اليها هذا النقد كانوا ينظرون الى وحدات أرسطو وأصول المسرح التقليدى غافلين عن التطور الذى طرأ على المسرح الحديث ، ويجيب المؤلف على هؤلاء النقاد قائلا : اننى أقول صراحة ما يقولونه خفية ، وأنا نفسى قد أشرت قبلهم الى أننى كتبت هذه المسرحية للقراءة لا لتقدم على المسرح ، فقد كان هدفى فى الواقع هو طرح بعض الموضوعات فى قالب الحوار ، وقد

ابتعدت عامدا عن الأســلوب التقليدى فى كتابة المسرحية لكى أترك المجال للأفكار ... ومع ذلك فأنا أرفض تماما ادعــاء أولئك الذين جعلوا من ظواهر الفن وقواعده وأصــوله للحكم على بأننى لا أملك الاستعداد لكتابة المسرحيــة ، ولقد بحثت الموضوع ووجدت أن الكاتب الأسبانى المشهور لوب دى فيجا « ١٦٣٥ ـ ١٦٦٢ » اعترف بأنه من بين ثلاث وثمــانين ومائة مسرحية كتبها ، فان أصول الكتابة المسرحية تنطبق على ست منها فحسب ثم يضيف بأن أكثرها جاذبية هى تلك التى لم يلتزم فى كتابتها بقواعد المسرح الصارمة ، كما ذكر فيكتور هيجو فى مقدمة مسرحيته كرومويل أنه لا وجود لقاعدة أو نمودج ، ومن الأفضل أن أقول أنه لا توجد قاعدة سوى قاعدة الطبيعة تلقى بظلها على كل الفنون ، كما أن هناك قوانين خاصة نسبية لكل عمــل تستنبط من موضــوعه « كما يعتبر كافكا أن أفضــل المسرحيات هى المسرحية التى تخلو من جوانب الاثارة والعقدة والتشويق « مثل المسرحيــة الفلسفية التى يمكن الممثلين أن يجلسوا فى حجرة خالية من كل ديكور ويقرأونها » ؛ كما يقدم الكاتب المسرحى الفرنسى المعــاصر رأيا مشابها لرأى كافــكا ويقول : « لا تجذب مسرحية انتباهى الا اذا كان العمل الخارجى فيها فى حده الأدنى ، وكانت ذريعة فحسب من أجــل كشــف مؤلفها لعناصر التشويق والاثارة ، بل يكون قد جاهد فى بيان

الحقيقة والعمق الكامن فى الروح الانسانية وبلغ فى هذا الحد الأعلى » .

والواقع أن المسرح الايرانى يكاد يكون أقل فنون الكتابة المعاصرة خصوبة وتطوراً اذا قيس بفن الرواية وفن القصة عموما ، وهذا مع وجود المسرح الشعبى الدينى المسمى بالتعزية والذى يصور مآسى آل البيت وانتشارها على المستوى الشعبى ، ومن ثم نجد غيبة كاملة عن مدارس الكتابة المسرحية المعاصرة فضلا عن عدم العلم بالمسرح الذهنى ، وتكاد تخلو موسوعات تاريخ الأدب الفارسى التى تحفل بالقصة والرواية من ذكر المسرح خلوا تاما ، وبالرغم من أن الكتابة المسرحية فى الأدب الفارسى بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ظلت الكتابة المسرحية فنا هامشيا يمارسه كتاب القصة والرواية دون مراعاة لأبسط القواعد فى هذا الفن فأضعف ما كتبه حجازى مسرحيته انتخبوا محمود أغا ولم يمارس جمالزاده الكتابة المسرحية ، وكما سيطر الشعر على الأدب الكلاسى سيطرة تامة تسيطر القصة والرواية على الأدب الحديث .

ومع ذلك فان هذه المسرحية التى لا تكاد تكون معروفة داخل ايران نفسها وان وجدت لها بعض المعجبين داخل ايران مثل جمالزاده وان اقتصر اعجابه على ابداء الافتتان بشخصية

المرأة التي تذكر بحكمة الجارية الصينية فى بلاط الاسكندر كما صوره الشاعر الفارسى الكلاسى نظامى الكنجوى « القرن السادس الهجرى » ، الا أن تقدير المسرحية خارج ايران فاق الحد ، فبعد صدور الترجمة الألمانية علق عليها الناقد الألمانى هاينز هوشتينج قائلا : ان كاتب هذا العمل يتفوق على كتاب المسرح المتمرسين ، وما أثارته المسرحية يدعونا أهل الغرب الى اعادة النظر فى كثير من أفكارنا حول السعادة » كما علق عليها الناقد الأدبى لمجلة Orient قائلا : « منذ ما يقرب من قرنين ونصف من الزمان كتب مونتسكيو كتابه الرسائل الايرانية نقد فيها أحوال عصره على لسان ايرانى من صنع خياله والآن يتخذ ايرانى حقيقى من فضيحة بروفيمو تكئة ويقدم منطلقا منها مسرحيته « غيم الزمان وجدائل الحسان » يضع فيها الغرب وحضارته وأفكاره وسياسته تحت مجهر نقده ، وفى هذا الحوار البسيط ، وبين حقائق جذابة وصحيحة لكنها مرة بشأن أهل الغرب ، كما ترجمت المسرحية الى الانجليزية والروسية والدانماركية واليابانية كرسالة موجهة من الشرق الى الغرب .

وبعـــد

فهذه أول ترجمة الى العربية من فن المسرح الايرانى ، آمل فى أن تفجر فى نفس القارىء بعض ما قصد اليه المؤلف .. ومنى الجهد ، ومن لله سبحانه وتعالى التوفيق .

**دكتـــور**

**ابراهيم الدسوقى شتا**

قلبى شــمعة تحترق من طرفيها فى محفل اللذة
ولا أمل فى أن تظل هــذه الشمعة الواهية مشتعلة حتى
الفجر لكنى ســعيد فهى تشع ضوءا أكثر من أية شمعة
أخــرى •

شــعر ادنــا ســان فنســان ميلاى

عن الترجمة الفارسية لمسعود فرزاد

# شخصيات المسرحية

المــــــــرأة : فى الحــادية والعشرين من عمرها ، ســمراء ، رشيقة القوام طويلة .

الوزيـــــــر : فى الخمسين من عمره ، نصف أصلع ، ربعة .

الدبيلوماسى : فى الأربعين من عمره ، أشــقر ، قوى البنيان وطويل القامة ، من الجنس الســلافى ، ملحق بحرى فى احدى السفارات .

الفنـــــــان : فى الثلاثــين من عمره ، أســود البشرة ، من مواطنى جامايكا ، قصير القامة ، مغنى .

الصـــــحفى : فى الأربعين من عمره ، أشــقر ، نحيل وطويل
القامة ، يرتدى نظارة سميكة .

رجل المباحث : فى الستين من عمره ، ممتلىء الجسم .
عدد من الجيران من نساء ورجال .

المكـــــان : شقة فى أحد أحياء لندن .

الزمـــــان : ليلة الثلاثاء فىالأسبوع الأول من سبتمبر١٩٦٢
الفصول الثلاثة الأولى يجرى كل منهــا بعد
الآخر بساعة ، والفصل الرابع بعدها بعام .

# الفصل الأول

## المنظــر الأول :

يشاهد حمام ، مساحته ٥ر٢ فى ٥ر٣ متر مربع ، غطيت جدرانـه بالقيشـانى البنفسجى البــاهت ، ومصباح فى السقف يشـع نور ، من خلف مشكاة بلورية ، يحجب البانيو عن الأنظــار « بارافان » صينى حسن الزخرفة والرسـوم ، وتبدو من أعـلاه فوهـة الدش ، ومن ركن من البارافان تبدو كفــا قدمين لطيفتين ذواتا اظافر حمراء قد استقرتا فوق جدار البانيو ، يســمع صوت سقوط المــاء حينا هادئا وحينا منهمرا .

يختفى طرف القدم اليمنى ثم يعود ثانيــة الى موضعه ، وبعد عدة لحظــات من الصمت ، تختفى القدم مرة أخرى ويسمع صوت انهمــار المــاء من جديد ، وبعد عدة لحظات أخرى يظهر من خلف البارافان رأس امرأة حتى عنقها بينمــا

**تعطى ظهرها للمسرح ، وتلمع جدائل شعرها المبللة الملتصقة بعنقها كأنها جناح غراب تحت نور الكهرباء ، تدير رأسها وتنتحى جانبا وتتراجع وهى تهتز بضع مرات كطائر سقط فى الماء يريد أن ينفضه عن جناحه وقوائمه ، ثم تمتد يداها وهى تلقى بشعرها فوق ظهرها ، ويبدو منظر جانبى لوجه المرأة وجزء من جيدها ، وبعد دقيقة أو دقيقتين ، يفتح دش الماء ، وتضع رأسها تحته ، وفجأة يأتى صوت نقر بالأصابع على الباب .**

المـــــــرأة : ( وكأنها فوجئت ، تغلق دش المـاء وتنصت ) من ؟

صوت الوزير : أنـا ، لا أحد سواى .

المــــــرأة : آه .... أنت ؟ !

( يفتح الباب ، ويدخل الوزير ، فى يده حقيبة وقفاز ومظلة )

الوزيـــــر : سعدت مساء يا عزيزتى ، خالص أسفى ، أخذتك على غرة ( ينظر الى ساعته ) جئت قبل موعدى بأربعين دقيقة ، وذلك لأنه ينبغى على الليلة أن أنصرف مبكرا عن العـادة ، رأيت

خسارة أن يقتطع جزء من الفترة التى ينبغى أن تقضيها سويا .

المـــرأة : لا بأس يا حبيبى ، لكنى خفت قليلا ، لم أنتظر أن يكون هناك أحد غيرى فى المنزل الآن ، قلت فى نفسى : يا الهى .. من تراه يكون ؟

الوزيـــر : ( مبتسما ) لابد وأنك ظننت أنه الروح القدس الذى تمثل للعذراء .
( يدخل ويجذب الباب )

المـــرأة : ( ضاحكة ) فى الحقيقة العذرية تليق بى تماما !

الوزيـــر : ولم لا ؟ أنك نفسك لا تدرين أنك وأنت هكذا عارية كما ولدتك أمك ، يقطر منك الماء ، شعرك ملقى على جانبيك ، أية سحنة بريئة قد قمت بتقمصها ، أنك أكثر شبها الآن بالمادونة (1) .

المـــرأة : ( تفتح دش الماء من جديد ، وتغلق عينيها ، تلقى برأسها الى الخلف وتحتفظ به تحت الماء ، كأنها تحس من لقاء الماء بجسدها دغدغة مريحة ومثيرة فى آن واحد ، وبعد

---

(1) صور مريم العذراء .

بضع لحظات تنحى رأسها جانبا ) .. لو أن الروح القدس نفخ فى لكان أمرا عظيما ، لاشتهرت فى كل أنحاء العالم ، ولاغتنيت ، ولعرض على التمثيل فى الأفلام ... لكن العيب الوحيد فى هذا الأمر أننى سوف أتكفل بطفل .. وأنا لا تعجبنى حضانة الأطفال ( تغلق الدش ) حبيبى ، ألا تقدم لى سيجارة ؟

الوزير : بكل سرور ( يخرج علبة سجائره من جيبه ويتقدم نحو البارافان )

المرأة : ( تجفف وجهها وشفتيها بمنشفة وتمد فمها بشوق )

الوزير : ( يضع السيجارة بين شفتيها ويشعلها بالولاعة ) لم أكن حتى الآن قد رأيتك تستحمين .. انه منظر رائع .. ينبغى أن أجلس ذات يوم وأرى هذا المشهد من البداية الى النهاية .. من الألف الى الياء .. لابد وأنه شىء مدهش ، رؤية الماء الذى يحتضنك بعشق ، رؤيتك بين كتلة من الذبد مثل الحوريات (٢) اللائى كن يخرجن

---

(٢) النمفيات اللائى خلقن من زبد البحر فى الأساطير اليونانية .

من البحر ، ثم ثنايـا جسـدك وانحناءاتـه
وتضاريسه وظـلاله التى تحط عليهـا قطرات
المـاء كأنها الطل ، ثم التناقض المثير بين ليونة
بدنك الظاهرة وحرارة روحك الباطنة ، وشعرك
الأسـود الطويـل الذى ينسـدل فوق ظهرك
الوضيء ( يمد يده من خلف البارافان ويمسك
بشعرها ويجمعه فى يده ويعتصره فتتساقط منه
قطرات المـاء .. يهم بجذبها نحوه لتقبيلها ) .

المـــرأة : ( تتراجع برأسها ) لا ، اهـدأ ، كنت بالفعل
تعرف الأوقات المناسبة .

الوزيـــر : ( يترك شعرها فى الهواء ) آسف ، لم أستطع
المقاومـة .

المـــرأة : لا بأس يا حبيبى .. أنت طيب ... تجرى فى
عروقك الدماء الايطـالية ، الانجليزى لا يفقد
السيطرة على نفسه أبدا .. أنـا نفسى تجرى
فى جسدى دماء آسيوية ؛ هل كنت تعلم أن
جدى كان بلغاريا وأن جده لا أدرى هل كان من
أصل ايرانى أو تركى أو كرجى ؟

الوزيـــر : مهما تكونين فأنت رائعة .. لكن لاتحطى من
شأن العرق الأنجلوسكسونى .

المـــــرأة : نعـم .. نعـم .. لم أنس أنك عضـو ى الوزارة .. أعتذر يا سيادة الوزير .

الوزيـــر : بل يعتذر لك تعلقى بك .

المـــــرأة : بل هو حسن ظنكم يا سيادة الوزيـر ، والآن أرجـو من معاليـك آن تنصرف الى حجـرة الجلوس ... وذلك لأنه ينبغى على أن أخرج من خلف هـذا الساتر ( تشير الى البارافان ) وأرتدى ملابسى .

الوزيـــر : ( مبتسما ) تستطيعين بدون ساتر أيضـا أن تصمى قلبى بسـهامك .. أليس من حقى أن أشاهد جسد سيدتى عاريا ؟

المـــــرأة : لا .. تكفيك تلك المرة التى شاهدته فيها .. ألم تكن كافية ؟

الوزيـــر : تقصدين تلك الليلة اياها .. عندما لقيتك لأول مرة عند حمام السباحة ؟

المـــــرأة : بلاشـك ، ومن أجل ألا تدعى أنك شاهدتنى عارية مرة ، كانت تلك الليلة أيضا بالرغم منى، لقد أخذت على غرة .

الوزيـــــر : ليتنى لم أكن قد رأيت ! ، أخشى أن تحول تلك الليلة العجيبة مجرى حياتى .

المــــــرأة : ليكن ... أتراك راض عن مجرى حياتك الآن ؟ لابد وأن الوزارة أمر مثير للحزن ... أليست كـــذلك ؟

الوزيـــــر : الســلطة تهب اللذة .. لابد وأنك تحسين بهذا .. فلست أنت نفسك بمحرومة منها .

المــــــرأة : أية سلطة ؟ ! من هناك يا ترى أشد ضعفا منى ؟

الوزيـــــر : لابد وأنك لا تعلمين أننى تركت الليلة واحدا من أهم الاجتماعات العالمية دون أن ينتهى من أجل أن آتى اليك .. أليست هذه سلطة ؟ !

المــــــرأة : عجبا أى أمر أكثر وجوبا من أن يمضى المرء فى أثر السعادة ؟ هيــا قل لى أى اجتماع هــذا الذى يبدو فى رأيك مهما الى هــذا الحد ؟ ! لأر ..

الوزيـــــر : مباحثــات مع وزيرى دفــاع دولتين عظميين حليفتين وصــديقتين ، لاتنسى يا عزيزتى أن الشخص الذى يضع الآن يديه حول خاصرته ويذرع حمامك مشيا فى انتظار أن تجففى جسدك

وتخرجى هو واحد من ثلاثة أو أربعة يحملون
كواهلهم ثقل مسئولية الحرب والسلام وبقاء
البشرية أو فنائها ..

المـــرأة : ( تضحك ) لا تبالغ .. عندما تتحدث بجدية
هكذا يغلبنى الضحك ، كيف يصدق المرء أن
رجلا مثلك ، محترف غرام الى هذا الحد حار
الدماء يتعامل مع أمور تتعلق بالحرب والضرب
والمعمعة والنزال ؟ حقيقة مضحك ( ترفع يدها
الى وجهها بالتحية العسكرية ) الآن يا سيادة
وزير الدفاع أرجوك أن تغادر هذا المكان ،
والا فمر كل قوات الأطلنطى من برية وبحرية
وجوية بأن تتحالف وتخرجنى من خلف هذا
الساتر بالقوة ، فأنا لن أخرج بمحض ارادتى .

الوزيـــر : مرحى يا مقاتلتى الحسناء .

المـــرأة : ماذا قلت ؟ !

الوزيـــر : قلت يا مقاتلتى الحسناء ، هذا هو اللقب الذى
لقب به عطيل ديدمونه .

المـــرأة : أهو نفس عطيل شكسبير ؟ ! ليلة أول أمس
فقط شاهدت مسرحية لشكسبير .. كانت
رائعة .

الوزيــــــر : أى مسرحياته ؟

المـــــــرأة : حسن ما عاقبته حسنة .

الوزيــــــر : أجل ، رائعـة فى رأيى الشخصى وبنـاء على ما بيننا هى أفضل أعمال شكسبير .

المـــــــرأة : أتخاف من عواقب أمرك ؟

الوزيــــــر : لا أستطيع أن أقول لا .

المـــــــرأة : هل تظن أنه من غير الممكن أن تحظى بالحسنيين فى وقت واحد ، أى الجمع بين الوزارة والبحث عن السعادة معا ؟

الوزيــــــر : لا تفصحى ، أرجو ألا يكون الأمر هكذا .

( يخـــرج )

## المنظـر الثـانى :

**( تشـاهد حجرة جلوس مساحتهـا ٣ فى ٤ر٥ متر ، ذات نافـذة كبيرة نسبيا ، يتدلى من وسط النافذة قفص يحتوى على عصفور كنارى، وهناك باب يفضى الى حجرة أخرى ، كما يوجـد كرسـيان فوتييل وأريكـة ، ومنضـدة صغيرة « طقطوقة » ومنضدة وسط ، وعلى رأس الأريكة مصباح أباجورة ، وهذا هو أثاث الحجرة ، وعلى الجـدار ثـلاث لوحـات الأوليمبيـاد لمـانيه والمستحمة لرينوار وكروكى لراقصة لتولوز لوترك، كما علق منبه خشبى صناعة يدوية ، وعلى الأريكة نام قط ايرانى ) .**

الوزيــــــر : ( يرفع القط من فوق الأريـكة ، ثم يسترخى وينيمه الى جواره ) عذرا يا « ميمى » أعتـذر على مضايقتك لكنى أشـد منك تعبا .. لابد وأنك استرحت بما فيه الكفاية .. حسـبنا هل أنت بخير ؟ ( ينظر الى عينيه ) يبدو أن الجواب بالايجاب .. لابد وأنك تعرفنى .. ألا تعرفنى؟ نفس السيد الذى يأتى هنا ليال الثلاثاء والجمعة ويكذب على زوجته ، يكذب بيسر وسـهولة وكأنه يشرب المـاء ، والمرأة المسكينة ليست

حمقـاء ، لابد وأنهـا فهمت ، لكنها تتجـاهل
الأمر •• هـذا السيد لا يكذب على زوجتـه
فحسب ، بل يكذب أيضا على آخرين ( يربت
على ظهر القط ) حسنا يا ميمى قل لى أفى الكذب
عيب ؟ أليس فيه عيب فى الواقع ؟ ألا تصـير
الحياة صعبة بدون كذب ؟ هه ؟ ( يزوم القط )
لنأت الى السياسـة ، أليست السياسـة هى
الكذب •• أليست خـداع الطرف الآخـر ؟
الخلاصة أنها الغش ، فى السياسة عندما يقـال
الصدق فهو يقال من أجل الغش ، أى أن الهدف
واحد من الصـدق والكذب أو بعبارة أخرى
يلعب الصدق نفس دور الكذب••أنظر الينا••
عندما تقال أكاذيب فظيعة فى العالم لنيل بعض
المصالح العظيمة من فئة كبيرة لصالح فئة صغيرة
فما المشـكلة فى أن تقال أكذوبة من أجل أمر
صغير خاص ؟ ! أجل ؟ ! لا اعتراض ! ؟ أحسنت
أنت « بسبس » لطيف جدا •

**( تدخل المرأة ، ترتدى ثوبا بنفسجيا ، وقد جمعت شعرها فى شكل دائرة وعقدته بشال أزرق داكن ) •**

المـــــرأة : ( تتقدم وتقرب وجهها من الرجل ليقبلها ) أقدم

شـديد أسفى لتأخرى ، ان الذنب هو ذنب صاحب السـعادة اذ تشرفتم قبـل آن آكون مسـتعدة لاستقبالكم .. آلم تكن تلك الفترة التى قضيتها وحيدا سيئة جدا ؟

الوزيـــــر : ( يقبلها ) لا .. كان ميمى نجيا طيبا لى

المـــــرأة : ( تضع يديها فوق خاصرتهـا وتقف أمامه ) : ينبغى أن أرفع اليكم « تقريرا » وهو أننى إن كنت قد تأخرت فلأننى قد عقدت جلسة على جانب كبير من الأهمية مع جسدى ، جلسة مع الهيئة العليا للأعضاء الأصدقاء الحلفاء .. كان ينبغى أولا أن أدلك جسـدى جيدا بالكلو نيـا من أخمص القـدم حتى الجيد وأعلى الصـدغ بحيث يجرى الـدم سريعـا فى عروقى وتتفتح بشرتى ... ثم أضع بعض الزيوت فى شعرى وأمشطه وأسرحه بالفرشاة وأعقده ، فشعرى يتمرد بعد الحمام ويثور مثل ثوب البلاد التى تسـمو نها « متأخـرة » ، ينبغى أن أتوسـل وأحتال لجعله هادئا .. وأضعه فى مكانه .. ثم أتنـاول أهـدابى وعينى وجفنى وحاجبى وشفتى وخدى .. أجعل أهـدابى مشرعـة

وألويها وأصلها بالأهداب الصناعية ، وأضع بعض المواد فى عينى تجلوها وتجعلها تلمع ، وتكون يقظى ونائمة فى نفس الوقت ، حية ومشعة ، وأصبغ جفنى باللون الأزرق لكى يحدث تناقض مستحسن بينها وبين البياض واللمعان الداخلى ، وأضع فى طرف عينى حورا بالقلم الأسود وأجعل حاجبى بنفس المقياس رفيعين ذوى حور مثل ذيل الحية ، وأجعل شفتى حمراوين نضرتين ، كما أجعل خدى فى لون الورد ، فاحمرار الوجه علامة الحياء والتفتح والقلق والشوق واللهيب الداخلى .. الخلاصة أننى يجب أن أقوم بكل هذه الأمور بدقة وصبر .. كيف ؟ أنا لا أحب أن آتى اليك دونما زينة .. ألست تحب الكذب ؟ ألا تريد كل هذه الأشياء ؟ ( تضحك )

الوزيـــر : ماذا أقول ؟ ! لقد أعجبت بك حقيقة أو كذبا .. هذا هو الأمر الواقع .

المـــرأة : ماذا أحضر لك ؟ نفس الويسكى المعهود ؟ !

الوزيـــر : نعم يا عزيزتى .

( تخرج المرأة )

الوزيـــــر : ( يستلقى على ظهره ويضـع يده فوق جبهته قائلا لنفسه ) عجبا •

( تعود المرأة بعد دقيقة وفى يدها كأسان •• تمد يدها اليه بكأس ) تفضل •

( الرجل وقد أغلق عينيه يبدو وكأنه لم ينتبه الى مجيئها )

المـــــرأة : ( لنفسها ) وكأنما غلبه النوم •

الوزيـــــر : ( يتحـرك ، يفتح عينيـه ويبتسـم بحب ) لا يا عزيزتى ، لم يغلبنى النوم •

المـــــرأة : اذن •• كنت قد سرحت ، قل لى فى أى شىء كنت تفكر ؟

الوزيـــــر : ( يأخذ الكأس ) متشكر ( يأخذ يدها فى يده ويقبلها )

المـــــرأة : فى أى شىء كنت تفكر ؟

الوزيـــــر : فى لاشىء وفى كل شىء ، فى الحب ، فى السياسة ، فى الحيـاة ، فى اليوم وفى الغد ، وأيضـا فى الأحمق سفير دولة برندستان •

المـــــرأة : حدثنى عن هـذا الموضوع الأخير ، يبدو أن

موضوع سفير دولة برندستان موضوع لذيذ ،
يا الهى ، كم من الدول قد أسست ، حتى علماء
الجغرافيا يعجزون عن حفظ كل هذه الأسماء .

الوزيـــــر : أجـل .. حـدثنى هاتفيـا عصر اليوم أن
( مترددا ) .. من الأفضل ألا أتحدث معك فى
هذه لأمور المملة ، تتحدث عن أشـياء أكثر
مرحـا .

المـــــرأة : لا ... أرجوك تحدث ، اننى متأكدة أن الأمر
مضحـك .

الوزيـــــر : أجل .. كان يتحدث معى عصر اليوم هاتفيـا
أنه تلقى تعلمـات من دولته ليدخل معنـا فى
مباحثات بشأن شراء تسع عشرة مقاتلة نفاثة من
طـراز D.B.H

المـــــرأة : ( تقطع حديثه ) لابد وأن هـذه الآلات غالية
جدا .. يا لهم من أغنياء !!

الوزيـــــر : اسمعى الى النهاية .. أتعلمين بأية شروط ؟ على
أقساط لمدة تسع وتسعين سنة..فكرى فيها..
أقساط على تسع وتسعين سنة .. أى بالمجان ،
وعلينا أيضا أن نرسل معها الطيارين والخبراء ،

وبعدها بمجرد أن يركبها أحد المحليين ، يأتى بها فوق المدينه مباشرة ، ويترنها فوق أحد الإحياء . ويقضى على نفسه وعلى الطائرة وعلى عدد من الناس ، الواقع أن بعض هده الدول اصبحت تتجاوز الحدود وتنسى الحساب ، ثم أننى اذا أجبت بالرفض ، فان جناب السفير يجعل صوته فى نعومة القطيفة ، وبلهجة شديدة الأدب تفيض بالتهديد من فرط أدبها وجفافها وبرودها يقول « حسنا جداً .. ففى هـذه الحالة فان بلدى سوف يضطر الى التفكير فى حل آخر » والآن : ماذا يعنى بالتفكير فى حل آخر ؟ أى أن تذهب وتشترى النفاثات من روسيا السوفيتية ، فكرى بالله عليك فى الأمر وهـذه أيضا صارت صيغة لاتملها الدول « المتأخرة » ان لم تفعلوا فسوف تفعل روسيا السوفيتية ، بالله لو أن السوفيت اسـتطاعوا التعامـل مع هـذه الدول ليومين لدمروا تماما ، ولوقعوا فى كوارث من جرائهم لا حد لها ، ان دولتنا ذات التجربة لمدة ثلاثمائة عام قد ضاقت من أمور هذه الدول تماما وبلغت روحها الحلقوم ، ولو كان الأمر ممكنا لحملت هذه الجزيرة ولأخفيتها فى ركن من أركان الدنيا

من أجل ألا يجد « الشرقيون » طريقا اليها ، ولأقلعوا عن مضايقتنا ، وأكبر عـداوة نستطيع ارتكابها فى حق الروس هى أن تحول اليها عددا من هذه الدول لعدة أيام لتذوق طعمها وخسارة أن أصدقاءنا الأمريكان لا يوافقون .

المــــــرأة : ( فى صورة من صار مهتما بالأمر ) : أتقصـد بالدول المتأخرة نفس تلك الدول الشرقية ؟

الوزيـــــر : نعم ، تقريبا ، ولكن لا دليل هنـاك على أنه لا توجد دول متأخرة فى مناطق غير شرقية .

المـــــرأة : أواه ، ان أرض الشرق تعجبنى ، لم أرها ، لكنى أتصـورها رائعـة ، الجو الحـار ، الشمس ، فواكه المناطق الحـارة ، السـماء الصافية ، الناس الحفاة الفقراء الذين يعيشون بود معا فى الشوارع ، لقد رأيتهم فى أحـد الأفـلام ، حقيقة أنـا فى غاية الشـوق الى الذهاب والعيش هناك ، حينذاك هناك الرجال الضخام السـود ذو العيون المهـددة ، يقفون وينظرون الى المرء ساهمين ، كأنمـا يريدون استنشاقه كالهواء ، وعندما لا يجـدون اليه سبيلا ، ويصادفون العقبات ، يتخذون طريقهم

فى حسرة ويمضون الى حال سبيلهم ، بحيث
يتلذذ المرء ويشـفق عليهم فى نفس الوقت ،
لا تظن أنى أنوى سوءا ، أو أنتى ربما أكون
من أولاء اللائى يتمتعن بالايذاء •

الوزيــــــر : ( ضاحكا ) : نعم ، أظن أن لديك الرغبـة فى
الايذاء •

المـــــــرأة : سمها كما تشاء ، لكنى أعترف أنى كلما التقيت
برجـل شرقى استمتعت ، كان ينظر الى تماما
كما ينظر النمر الى فريسته لكن دون أن يتجرأ
على الهجوم عليهـا ( بلهجة متحسرة ) ربمـا
لو كنت فى وطنهم لمـا رحمونى •

الوزيــــــر أ اذن فأنت تريدين الذهاب الى الشرق لأنـك
تريـدين أن تكونى فى مكان لا تحسـين فيه
بالأمـان •

المـــــــرأة : ( تضحك مقهقهة ) لا •• أيها الحبيب••لاتظن
فى السوء •• لمـاذا يجب فى الأصل أن تختلف
وجهات النظر بيننا دائما ؟ !

الوزيــــــر : ان اختلاف وجهات النظر بيننا ينبع من اتفاقنا ،
ألسنا نمتزج معا كما يمتزج اللبن والسكر ؟ !

المــــــــرأة : ( بلهجة شاكة ) ولم لا ؟ ( تمضى نحو النافذة ، وتضع أصابعها على قضبان القفص •• يتقدم طير لكنارى وينقرها بود ) ألم يهتم بك أحد أيهـا العزيز ؟ نسيوك تماما •• بقيت وحـدك تغنى ( تلتفت الى الرجل ) : أيها الحبيب •

الوزيــــــر : نعم يا حبيبتى •

المــــــــرأة : لمــاذا يغنى ذكر الكنارى ولا تغنى آنثاه ؟

الوزيــــــر : مثلما يصدح الديك ولا تصدح الدجاجة ، انها تقدقد مما لا يعتبر صدحا ، وذكر الحمام يهدل بينما لا تفعل أنثاه ، وعلى هذا النسق كثير من الأحياء ، هذا هو حكم الطبيعة •

المــــــــرأة : اذن لمــاذا تغنى المرأة ؟

الوزيــــــر : ( ضاحكا ) لأن المرأة تقوم بأعمال كثيرة لايقوم بها الحيوان •

المــــــــرأة : هل حقيقى أن ذكر الكنارى لا يغرد اذا كان مع أنثاه ؟

الوزيــــــر : سمعت بهــذا •

المــــــــرأة : المسكين ، اذن فكل تغريده من أجل أنه يفتقد أليفه •• وعندما يكون معه لا يغرد ؟

الوزيــــر : ربما كان الأمر كذلك .. لا دراية عندى بعلم الطيور .

المـــــرأة : ( تتقدم ) اذن قل لى ... هل يعجبك ثوبى الجديد ؟

الوزيــــر : نعم ، انه جميل جدا .

المـــــرأة : توقعت أن تنتبه اليه .

الوزيــــر : سهوت .. فاعذرنى .

المـــــرأة : لمـاذا باخ حماسك فجأة ؟

الوزيــــر : ( يضع يده فوق جبهته ) أنـا متعب ، حقيقة متعب .

المـــــرأة : أترك هذا العمل الملىء بوجع الرأس ، عش ، أى عمل أوجب من العيش .

الوزيــــر : عدت ثانية الى هـذا الموضوع ؟ أعيش يعنى ماذا ؟ أيعنى أن أفر معك ونذهب الى احـدى الجزر ، اثنـان لا ثالث لنا ، نعيش بعيـدا مغمورين ، خفية عن عيون الناس ، وحتى آخر العمر ؟ هل تعنى الحياة عندك هـذا ؟

المـــــرأة : أنـا لم أقل هذا قط ، اذا كان هنـاك اثنان

بحب كلاهما الآخر ، يستطيعان العيش معا فى سعادة فى هذه المدينة شديدة الازدحام ، وفى ميدان باعة الخضر ، أمام عيون آلاف الناس .

الوزيــــــر : يا حبيبــة قلبى ، أنت فى شرخ الشــباب ، لايزال الوقت مبكرا لتعليمى ما هى الســعادة وما هو الشقاء .

المـــــــرأة : السعادة لابد وأن تكون شعورا يحس ، ليست مما يفهم أو يعلم ، ومن هنا لا دخل لها بالسن.

الوزيــــــر : أجل ، لكن على المرء أن يعلم كيف يتغاضى عن ألوان السعادة البسيطة والقصيرة لكى يحصل على السعادة الطويلة الدائمة .

المـــــــرأة : ( مقاطعة اياه ) عفوا ، لكنه كثيرا ما لا يصل الهدف ، وعندما يدرك أنه لم يصل الى طويلها أو قصيرها أو الى دائمهـــا أو مؤقتها يكون الأوان قد فات .

الوزيــــــر : ( مبتسما ) من أى كتاب تعلمت هذه الكلمات الفلسفية ؟ !

المـــــــرأة : من كتاب الحياة .. لا تنظر الى عمرى .

الوزيــــــر : انك ترين الحياة من زاوية خاصة .. على كل

حـال ، لحسن الحظ أو لسـوئه ، بالنسبة لى
لا طريق للعودة ، اننى أحمـل على كاهـلى
مسئولية وعلى أن أصل بها الى النهاية شئت أم
أبيت ، ينبغى أن تبقى الحضـارة الغربية حية
ناجحة ، لقد قاتلت من أجل هـذه الحضـارة
وعرضت حيـاتى للخطر، أو من بها ، وأصمد
تحت ثقلها والى جوار هذا فما يهمنى هو بقاء
العالم ، أى المحافظة على النظام والسـلام فى
العـالم .

المـرأة : ( تضحك ) المشكلة فى أنكم تخلطون يا معشر
السياسيين بين النظام والسلام ، ان كان العالم
يريدون العيش فى بساطة وسـكون ، وأنتم
لا تتركونهم يستريحـون ، تعقدون الأمـور
وتجادلون حول مسائل بديهية ومسلم بهـا ،
كأنكم أخذتم على عاتقكم مهمة هى ألا تجعلوا
أمور العالم تنتظم خذ مثلا قضية منع التجارب
النووية ونزع السلاح ، من الذى يشك فى أنها
أمور ينبغى أن تتم ؟ لمـاذا اذن تتحدثون عنها
كل هذا الحديث دون أن تصلوا الى نتيجة ؟ !

الوزيـر : انك تتحدثين حديثا عجيبا ، وكأنك اشتركت
فى لقاءات برتراندراسل .

المـــــــرأة : ليس مــن الضرورى أن يحضر المرء لقــاءات برتراند راسل لكى يعلم أن السلام أفضل من الحرب ، كل سكان العالم يؤمنون بهذا ، اللهم الا السياسيين وكبار الأثرياء .

الوزيـــــر : ان لنا عدوا قويا لا يريد أن يخضع للمنطق .

المـــــــرأة : انه أيضــا مثلــكم محترف سياســة ، لو أن شخصين يخاف كل منهما الآخر ألقيا بأسلحتهما بعيدا فلن يخاف كل منهما بعد من الآخر ، الأمر فى غاية البساطة .

الوزيـــــر : أجل ، لكن ان ظل النــاس بلا ســلاح ، فان أصحاب الأغلبيــة عددا ســوف يتغلبون على الأقليــات .

المـــــــرأة : ليكن .. ألستم تقولون أن الحق مع الأغلبية ؟ ألا تعنى الديموقراطية هــذا ؟ ألستم عندما تقيمون الانتخابات تسمحون للحزب الذى ينال أكثر الأصوات بتشكيل الوزارة ؟ لو قبلنــا رأيك الحالى لمــا وجب أن يكون حزبك الآن على رأس الحكومة .

الوزيـــــر : الأمر مختلف ، أقصد أنه فى هذه الحالة ، سوف

تتغلب الأكثرية الجاهلة المتخلفة لأنها أكثر عددا على الأقليــة المتحضرة الواعية لأنها أقــل ان حديثى عن بقاء الحضارة .

المـــــــــرأة : أظن أنه ان ذهبت الحضارة ، فهذا دليل على أنها تستحق الذهاب ، دليل على أنها فقدت مقومات وجودها .

الوزيـــــــــر : انــك الليلة متعبــة بشــكل مدهش ، لمــاذا تتفلسفين ؟ !

المـــــــــرأة : لأننى غاضبة منك .

الوزيـــــــــر : لمــاذا ؟

المـــــــــرأة : لأننى أشفق عليك .

الوزيـــــــــر : ( مندهشا ) لمــاذا ؟ ماذا ترين فى مما يدعــو الى الشفقة ؟

المـــــــــرأة : ( تحمل القط من فوق الأريــكة ، تأخذه بين أحضانها وتداعبه ) ما يثير الشفقة عليك هو أننى لازلت أرى أن الميل والاستعداد للعيش سعيدا لم يضــع منك بعد ، لكنك فقدت الحمــاس لجذبه ، مثل قط وضعت قدمــاه وقائماه فى

قشرجوز ، هذا هو ذنبك وأخشى أن تدفع ثمن
هذا الذنب ذات يوم ، بقيمة زملائك حسابهم
معروف ، صار معلوما تماما ، استراحوا تماما ،
انهم لم يضعوا أقدامهم وقوائمهم فحسب فى
قشر الجوز ، بل خلعوا أسنانهم وقصوا
شواربهم ، بحيث أن كل ما بقى منهم من طبيعة
القطط عينان ملونتان تلمعان فى الظلمة وتخدع
الفئران الساذجة .

الوزير : ( يضحك ، ويرفع يدها من فوق القط ويقبلها )
لم أكن أظن أن الحديث الجاد يجمل الى هذا
الحد بشفتيك .

المرأة : لابد أن كلماتى تذكرك بالغانيات القديمات
اللائى كن يتحدثن فى القضايا العقلية ، ويقرأن
الفلسفة ، حتى ان أحداهن كانت تدرس الفلسفة
فى اليونان ، ودائما ما كان يحضر دروسها
عدد من العزاب .

الوزير : اننى لم أقارنك بالغانيات قط .

المرأة : حتى وان فعلت فلا بأس ، أليست الغانية هى
المرأة التى ترتبط بعدد من الرجال دون رابطة

زواج وفى مقابل المـال ؟ هل نحن زوجان ؟
ألا أعلم أنك متزوج وألا تعطينى بعض المـال
بين الآن والآخـر ؟ لمـاذا اذن نخـاف من
التفوه باللفظ ؟ !

الوزيـــــر : ( مفكرا •• يضع يد المرآه التى كانت فى يده
على صدره ويلمس الخاتم الذى كان قد اشتراه
لها ) أنـا أعتبرك حبيبتى ، وأعلم أنه مادمت
حبيبة لى ، فلن تتعاملى مع شخص آخر •

المـــــرأة : وان تعاملت •• فماذا سيحدث ؟ !

الوزيـــــر : حينذاك سترين •

المـــــرأة : حينذاك ، ان شئت سوف تبقى معى ، وان لم
تشأ ، سوف تمضى وتوقع فتاة أخرى فى حبائلك
وبمالك ، وعندما تمل منها ، تمضى الى أخرى،
وبعدها سوف تكسو وجهـك الجدية داخـل
البرلمـان وأنت تلقى خطبة عصماء عن « حرية
المرأة وتساويها فى الحقوق » •

الوزيـــــر : لا يتوقع المرء أن يسمع كلمـات تفوح منهـا
رائحة الحقيقة من فم جميل •

المـــــرأة : ينبغى فقط أن يسمع الكذب فحسب من الفم
الحلو ؟ !

الوزيـــــر : أظن أن هــذا آكثر طبيعية ، بالرغم من أننى
أسمع آكثر الأكاذيب من أفواه قبيحة .

المـــــرأة : تقصد أفواه السياسيين ؟

الوزيـــــر : ( يهز رأسه )

المـــــرأة : لابد وأن آكاذيبهم فظيعة .

الوزيـــــر : هى هكذا .

المـــــرأة : ألا تشتهون أبدا الحديث بصدق ؟

الوزيـــــر : هــذا مرتبط بأيسر الطرق فى الوصــول الى
الهدف ، الصدق والكذب فى السياسة زهرا
نرد أحدهما أبيض والآخر أســود ، لا فرق
بينهما الا فى اللون ونحن نلقى بالذى نظن أنه
سوف يكسب .

المـــــرأة : مثلا هذا السفير المحترم لدولة برندستان الذى
يريد فورا تسع عشرة طائرة حربية على أقساط
تسع وتسعين سنة ، حسنا لقد ذكر الحقيقة ،
ألم يذكرها ؟

الوزيـــــر : بالطبع لا .

المـــــرأة : كيف ؟

الوزيــــــر : لأنه كان يريدها بالمجان ، ومع ذلك فقد تحدث
عن النقود ، حقيقة أنها صفقة على تسع وتسعين
سنة ، لكننــا نعرف احتيالهم ؛ فبعد أن تتم
الصفقة بعــام ، ســوف يرسلون خطابا مطولا
قائلين : النجدة ، الحقونا ، ان الميزان التجارى
لدولتنا هذا العام فى حالة مزرية ، فقد حــدث
قحط فى مكان كذا ، أو اجتــاح ســيل مكان
كذا ، أو بنينا العدد الفلانى من المــدارس ؛
وبناء عليه نرجو أن يمد أجل الأقساط ، وفى
السنة التالية تتكرر نفس اللعبة بحجة أخرى ،
والسنة التى تتلوها على نفس المنوال ، يضيقون
علينا الخناق حتى نقول لا حق لنا فى الأصــل
ونعطيهم ثمن الطائرات كمنحة .. واذا دققنا فى
بعض الأحيــان يقولون بصراحة ووضــوح :
لا مــال لدينا ، تعالوا وخــذوا نفاياتكم وهم
واثقون تماما أننا لن نقوم بهذا العمل ، فمن
ناحية صارت الطائرات « خردة » تحت أيديهم
ولم تعد تنفعنا بشىء بعد ، ومن ناحية ثانيــة
مثــل هــذا التصرف لا يتفق مــع سياســتنا
الآســيوية .

المـــــــرأة : يا لهم من نصابين ، لابد وأنهم آناس فى غايـة اللذة .

الوزيـــــر : أجل ، فى رأيك أنت اذ لا مسئولية لديك آن الأمر لذيذ ، لكن وصدقينى لا يحتوى التعامل مع هؤلاء الناس على أى جانب من المرح ، ليس هـذا فحسب ، بل انه يحطم المرء « ويعجنه » تماما ، يريد صبر أيوب ، بحيث يضيق المرء أحيانا من كل ما له علاقة بالسياسة .

المـــــــرأة : ( وكأنها تذكرت شيئا فجأة ) : أيها الحبيب ، قل لى حقيقة كم لدينا من القنابل الذرية ؟

الوزيـــــر : ما هذا السؤال ؟ بلاشك لن أجيبك ، هـذا من الأسرار العسكرية .

المـــــــرأة : ( مبتسمة ) لا أقصد آن تجيبنى بصـدق ، قل أى جواب ، اكذب !

الوزيـــــر : لا يصح الهذر فى هذه الأمور ، بل ولا يصح حتى الكذب .

المـــــــرأة : هل عندنا من القنابل ما يكفى مثلا لتدمير كل روســيا ؟

الوزيـــــر : نحن لا نحتـاج الى تدمير كل روسـيا . ان ما يهمنـا هـو المراكـز الصناعيـة والمـدن الاستراتيجية وآبار النفط وما اليها .. ولدينا من أجلها القدر الكافى من القنابل .

المـــــرأة : وماذا عن الهيدروجينية ؟

الوزيـــــر : عندنا أيضا منها .

المـــــرأة : ماذا لو أردنا أن نحطم أمريكا مثلا ؟ !

الوزيـــــر : أمريكا صديقتنا وحليفتنا..لا يوجد ما يستدعى قتالها .

المـــــرأة : أنا شخصيا أعجب بالروس أكثر من الأمريكان.

الوزيـــــر : ان عواطفـك تتغلب على عقـلك ، لك ذوق خاص بك .

المـــــرأة : لا جدال أن زهرة واحدة لا تدل على مقـدم الربيع ، لكن لو كنت الحكومة لمـا تشاحنت مع الروس أبدا .

الوزيـــــر : ( مبتسما ) لو كنت الحكومة فلا حاجة بعدها التشاحن ، فان كل الناس حتى الروس سـوف يلقون بأسلحتهم على الأرض .

المـــــــرأة : ( مبتسمة ) قل لى ما رأيك فى الشرقيين وبخاصة الروس ؟ ربما آنذاك ما احتاجوا الى الطائرات المجانية وما احتالوا لأخذها بهذا الشكل .

الوزيـــــر : على خلاف ما تظنين ، لا أظن أنهم سيهتمون بك الى هـذا الحد ، فالشرقيون من طـلاب الحجم ، انهم يعجبون بالنسوة البيض السمينات وأنت نحيلة سمراء .

المـــــــرأة : ياه .. أهم حمقى الى هذا الحد ؟

الوزيـــــر : أغلبيتهم الساحقـة .. من أين لك عـلم بهم حتى الآن ؟

المـــــــرأة : حسـنا ، لو كنت الحـكومة لنحيت الحمقى جانبا ، ولقمت بعمل ما بحيث يحكم الرجـال الذين يفهمـون والذين يعجبـون بالنسـاء السمراوات النحيلات .

الوزيـــــر : هذا هو الكلام المعقول ، ولكن ليس من شأننا أن تتدخل فى الأمور الداخلية للدول الأخرى !

المـــــــرأة : سوف أسعى فى تطبيق هذا المبدأ ، لأنه أكثر اتفاقا مع قواعد علم الجمال ، سوف أقوم بعمل ما بحيث أمزج السياسة بعلم الجمال .

الوزيـــــر : أسأل الله تعالى ألا يصيبنى بالعجز والشيخوخة قبل أن أدرك زمن حكومتك .

المـــــرأة : آمين ( تشعل سيجارة وتأتى فتجلس فى طرف الأريكة وتظل صامته )

الوزيـــــر : ( يشعل سيجارة بدوره ، وتمر عدة لحظـات فى صمت ، ينظر الى ساقى المرأة التى وضعت احداهما فوق الأخري .. ساقين حيتين ذواتى حضور ، فيهما رعونة قليلة ) : لماذا لا تتحدثين يا حبية القلب ؟ !

المـــــرأة : ماذا أقول ؟ الصـمت شىء عظيم ، يبعث على الراحة ويطهر الفم من سموم الكلمات .

الوزيـــــر : عجيب ، عندما أرى كل هــذا اللطف قد اجتمع فى وجودك ، أقول لنفسى أمر لا يصدق أنها سوف تصير ذات يوم عجوزا وقبيحة وتموت .

المـــــرأة : لا تتحدث عن العجز ، انك تعــلم أنه الشىء الوحيد الذى أخشاه .

الوزيـــــر : ومع ذلك فلا حيلة فيه .

المـــــرأة : ليس بلا حيلة الى هــذا الحد ، فأنا أستطيع ألا أكون عجوزا : الأمر فى يدى .

الوزيـــــر : كيف ؟ !

المـــــــرأة : أنتحر فى الوقت المناسب ، اذا مت شابة فلن تلحقنى الشيخوخة أبدا

الوزيـــــر : لا زالت أمامك الفرصـــة متسعة ، لازلت فى الحادية والعشرين من عمرك .

المـــــــرأة : تريد أن تقول أنه لايزال أمامى فى رأى خمس سنوات ؛ وفى رأى آخر سبع سنوات ، وعلى أحسن الفروض عشرة سنوات ؟

الوزيـــــر : لا ، لايزال أمامك عشرون سنة أخرى رائعة ، وبعدها سوف يكون لك أيضا معجبون لفترة أخرى .

المـــــــرأة : ( بلهجة ساخرة ) معجبون ؟ بأى شىء ينفع كون المرء ذا معجبين ؟ ! هل اذا كان هنـاك فدم يعانى متاعب العزوبة وعلى استعداد للأخــذى بين أحضانه ، يصح القول بأنه لم تعد هنـاك مشـــكلة ؟

الوزيـــــر : المشاكل دائما باقية .

المـــــــرأة : لكن هناك فرقا بين مشكلة ومشكلة .

الوزيــــــر : هل الشيخوخة بالنسبة لك هي مشكلة الحياة ؟

المــــــرأة : وهل هي بالنسبة لك ليست كذلك ؟

الوزيــــــر : هي بالنسبة لي احدى المشاكل .

المــــــرأة : وما هي المشــاكل الأخرى ؟ ألا تخــرج من الوزارة مثلا ؟

الوزيــــــر : بلا جدال .

المــــــرأة : تريــد أن تقول أن المرء لا يستطيع أن يعيش دون أن يكون وزيرا ؟ أقصد أن يحيا حيــاة طيبــة .

الوزيــــــر : ولم لا ؟ لكنها تصير عادة بالنسبة لبعض الناس كعادة الأفيون بالنسبة لسكان الصين ، لايمكن الاقلاع عنها ، سمعت أن سكان الصين أقلعوا عن الأفيون بالقوة .

الوزيــــــر : أنــا أعيش في مجتمع ديموقراطي ، لا أتعــامل بالقوة .

المــــــرأة : هل المجتمع الديموقراطي في رأيك هو المجتمع الذي ينبغي أن تستمر فيه العادات السيئة ؟ !

الوزيــــــر : ليست الوزارة بالعادة السيئة .

المـــــرأة : فى بعض المجتمعات لا يعد الأفيون أيضا عادة سيئة •

الوزيـــــر : المجتمع الغربى احتفظ بالعادات الحسنة وقضى على العادات السيئة •

المـــــرأة : هل من العادات الحسنة أن يكون هناك رجل فى الخمسين من عمره ، يشغل منصب الوزارة وذو سلطة ولقب وحيثية ، ثم يلتقى بالمرأة لتى يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هذا المجـال يخشى ــ حتى ــ موظفا صغيرا فى الشرطة هو عضو فى هيئته ومن مرؤوسيه ؟ !

الوزيـــــر : لا جدال أن هذا دليل على ثبات المجتمع ، هذا دليل على أن الذى تصدى للمسئولية العامة فى الدولة عليه أن يعيش كالرهبـان ، ينبغى أن يضحى بسعادته الشخصية فى سبيل المصلحـة العامـة •

المـــــرأة : وان لم يفعل ، فهل يكون هذا دليلا على أنه خان وطنه وخان أمانته ؟ !

الوزيـــــر : لابد وأنك تريدين مطابقة سؤالك هــذا على وضعى •

المـــــــرأة : لا ، لم أقصدك أنت بالسؤال ، ولا أتوقع أيضا أن أسمع جوابـا .

الوزيــــــر : وان توقعت ، فليس عندى جواب صحيح أقدمه ( يفك الرباط عن رأسها ، يطلق شعرها ويأخذه بين يديه ويشـمه ) لقد أضـلنى عبير هـذه الخصلات ، ربما كان الحق معك ، اننى أختلف عن الآخرين ، ربما أكون مريضـا ، مريضـا لا يستطيع أن يتنفس بشكل طبيعى كالآخرين ويحتاج الى قناع أكسجين ( يشم جدائلها من جديد ) هـذا هو قناع الأكسجين الخاص بى ( يضع رأسه بين طيات الشعر ويأخذ نفسـا طويلا ) يا حبيبة قلبى وراحة روحى هل أنـا مخطىء أو أن غرامى بجدائلك هو الذى يفتح أمـام وجهى عالمـا آخر ، عالم لا يوجـد فيه احســاس بأى نــوع من الوزن والجسـم والمحدودية والموانع ؟ بل الانطلاق والخفـة والطيران ( تدق ساعة الجدار الفينيسية الثامنة بعد الظهر ) آه ( ينظر الى ساعة الجدار وساعة معصمه ) بهذه السرعة صارت الساعة الثامنة ؟ متأسف ، عزيزتى اذ ينبغى على أن أتركك ..

متأسف جدا فلدى موعد للقاء شيخ قطابه الساعة الثامنة والنصف .

المـــــرأة : ( وعلى شفتيها ابتسامة ) ما أسرع أن عدت من عالم الخيال ، ومن يكون شيخ قطابه هـذا أيضا ؟

الوزيـــر : قطابه جزيرة فى الخليج الفارسى ، وهذا الرجل شيخها ، جزيرة غنية بالنفط .. أنـا آسـف جدا فهو لقـاء مهم جدا والا لذهبت متأخرا ( ينهض من مكانه ويحمل حقيبته وقفازه ومظلته من فوق المنضدة ، يقبل المرأة ويهم بالذهاب ) وداعـا ! ( وبعد لحظة يعود وكأنه نسى شيئا ويضع حقيبته على المنضدة ، ويفتحها ويخرج منها صحيفة ، ويفتح الصحيفة ويضع اصبعه على صورة ) هـذا هو الشخص الذى لدى معه موعد الآن ( تشـاهد صـورة رجل فى الخامسة والخمسين من عمره أسـود البشرة وسمين ، يلبس عقـالا ويخرج يديه من كمى العباءة وفى فمه مبسم نارجيلة ) .

المـــــرآة : ( تضحك مقهقهة ) أهـذا هو الشخص الذى تتركنى من أجـله ؟ رائع ! ، حقيقـة جدير

بالمشاهدة ، لو رأيته لوقعت فى حبه •• وما هذه البوصة التى وضعها فى فمه ، لابد وأنها آلة موسيقية •• اذن فهو أيضا فنان ؟

الوزيـــــر : لا •• هذا ما يسمونه نارجيلة ( يشير الى رأس النارجيلة ) يضعون الدخان هنا ويدخنون •

المـــــرأة : عظيم ! كم أشتهى أن أدخنها أنـا أيضـا •• أنظر •• أهو أحول أيضا ؟ بوجهه آثار جدرى أيضا •• يا لها من لحية كثة تلك التى يملكها•• يا لهما من أذنين عريضتين •• يا لهما من شفتين ممتلئتين •• انه يبدو من أولئك الرجال الذين يقدرون المرأة حق قدرها ! ، لقد وقعت فى هواه دون أن أراه •• لابد وأنه أيضـا يتـاجر فى الجوارى ( ضاحكة ) بكم تظن أنه يشترينى ؟!

الوزيـــــر : أتعلمين مقدار ثروته ؟ ! لقد قدر مخزون النفط عنده بعشرين مليون طن فى العام ، وكل ثمنها سوف يسلم له ، وسوف يبدأ الاستخراج على وجه السرعة •

المـــــرأة : ليمض المرء اليه ويعيش بين أحضـان شخص لديه مخزون نفط سنوى عشرون مليون طن ••

تخيل هـذا النمط من العيش كم يكون لذيذا
ممتعا !! انه يدخن النارجيلة أيضا ! والمرء
لا يفهم لغته .. وربما لا يجد بأسا من أن
يضرب المرء « علقة » بين الآن والآخر .. اذا
سمعت يوما أننى هربت فلا تتعجب .. قلت من
أين هو ؟ !

الوزيــــر : قطابـه

المــــرأة : آه ... سأذهب الى قطابه عند الشيخ وأنضم
الى حريمــه ، أهو من أولئك الذين يملكون
حريمــا ؟ !

الوزيــــر : نعـم

المــــرأة : حسنا ، سوف أذهب الى هنــاك .. وأرسـل
بطاقة الى كل واحد من أصحابى فى لندن ..
أية بطاقة ؟ اننى سوف أستطيع أن أرسل الى
كل واحد منهم رسولا بطائرة خاصة ، ان تلك
التى تشرف بأن تنضم الى حريم حاكم قطابـة
الذى قدر مخزون نفطـه بعشرين مليون طن
سنويا تستطيع أن تفعل أكثر من هـذا بكثير،
تستطيع أن تذهب الى لندن بعد الظهر لتتناول

شاى الساعة الخامسة وتعود ليلا الى أحضان
الشيخ .

الوزيـــــر : اننى على عجلة من آمرى يا عزيزتى ( يقبلهـا
وينظر الى عينيها ساهما بشوق لمدة لحظة ) كنا
هذه المرة معقولين جدا .. ألم نكن كذلك ؟
لكن على كل حال كانت جلسة طيبة .. شخص
مثلك فحسب هو الذى يستطيع أن يقوم بهذا
المزاح المر بكل هــذه الحــلاوة ... وداعا
يا عزيزتى ( يخرج )

المـــــــرأة : ( تتقدم معه نحو الباب مودعة ) وداعـا أيها
الحبيب ... بلغه سلامى ، اذا أردت أن تعقد
معه صفقة نفط ... فبالله عليك لا تغبن زوجى
القادم العزيز الصغير الرقيق .

الوزيـــــر : ( يسمع صوته فقط ) : من عينى .

( ســـتار )

# الفصــل الثــانى

( البــاب الذى يفصــل حجرة الجلوس عن الحجرة الأخرى بقى مفتوحا ، المرأة ترتدى ثوبا صوفيــا رقيقا عاجى اللون ، تجلس على كرسى فوتيل ، وفى يدها احدى مجلات الأزياء تتصفحها يسمع صوت البيكاب من الحجرة الأخرى يبث أغنية أمريكية ) :

أنت لا أحد ... حتى يحبك أحد

« يهتز جسد المرأة مع الأغنية برقــة »

أنت لا أحد حتى يحبك أحد

قــد تــكون ملكــا

قــد تمــلك العــالم

وكل ذهبــه
لكن الذهب لن يجلب لك السعادة
عندما تتجــه نحو الشيخوخة
سوف تظل الدنيا كما هى
لن تغيرها أبــدا
مادامت الأنجم تلمع فوق الأرض
أنت لا أحد .. حتى يحبك
فأنت لا أحد حتى يحبك أحد (١)

**( يسمع صوت باب الشقة وهو يفتح بمفتاح، وبعد لحظة تصل الى الأسماع دقات أقــدام ، تدير المرأة جيدها وتنظر ناحية باب الحجرة ، ينقر أصبع على الباب ، ويدخل رجل يحمل فى يده حقيبة سوداء كبيرة ) ..**

المـــــــرأة : ســلاما ( تنهض من مكانهــا وتتقــدم خطوة للقائه )

الديبلوماسى : سلاما على وجهك القمرى ( يقبلها ) كيف أنت يا روح الفؤاد ؟ !

المـــــــرأة : بخير .. وكيف أنت ؟

---

(١) الأغنيــة لـ Bills Brothers

الديبلوماسى : ايـه •• بين بين •

المـــــرأة : ( تأخذ قفـازه وحقيبته ) اعطنى اياها أضعها جانبا ( مشيرة الى الحقيبة ) آخ ••• كم هى ثقيـلة !!

الديبلوماسى : خمنى ••• ماذا يوجد فيها ؟

المـــــرأة : من أين أعلم ؟ ( ضاحكة ) لاشـك وثائـق عسـكرية مهمـة ، خرائط المحيطات كلهـا وصورها ، مع أسماء كل الغواصين والضفادع البشرية وعناوينهم ، ومعلومات سرية عن سفينة نوح والنفق الذى ينبغى أن يشق فى المستقبل تحت بحر المـانش ؟

الديبلوماسى : كفاك يا فتاة ، بخيالك الواسع هذا سـوف تجعلين الدم ذات يوم الى الركب ، ان ما بداخلها لا يقاس بأى شىء مما تقولين •• فكرى •• انه خمر القرم •• لأنى أعلم أنك تحبينه جدا أحضرته لك •

المـــــرأة : ( تصفق بيديها ) آخ •• قل لى كيف سقط خيالى المخرف هذا فى أماكن بعيدة ونائية •• أعتذر أيها القبطان •

الديبلوماسى : اذا كنت قبطانا بالنسبة لك .. فأنت اذن سفينتى .. أجل أنا قبطان سفينة جسدك ( يمسك بشعرها ) هذا شراعى وطنبى ( يمسك بأنفها بين اصبعيه ويضغط عليه ) وهذا أيضا مجدافى .

المـــرأة : ( تعبس ) أف .

الديبلوماسى : ( يضع يده على صدرها ) وهذه أيضا منصتى التى أشاهد من فوقها أفق رغائبى .

المـــرأة : وماذا عن فمى ؟

الديبلوماسى : فمك هو دفتى التى أقودها بالقبلات .. هكذا ( يقبلها ) اذهبى الآن واحضرى كؤوسك .

المـــرأة : من عينى ( تخرج ) .

( بعد دقيقة تعود وفى يدها كأسان ، يخرج الديبلوماسى زجاجتين من حقيبته ويفتح احديهما )

الديبلوماسى : شراب يجندل المرء ، معتق خمس عشرة سنة .

المـــرأة : ( تقرع الكأسين الخاليين معا ) أتسمع .. أى صوت لطيف لهما ، أنا أحب صوت قرع

!الكؤوس ( تقرعها مرة ثانية ) يا له من جرس ، رائق ومثير للقلب !!

( تمد الكأسين الى الأمام )

الدبلوماسى : ( يملأهما •• ويأخذ احدهما من يدها ) لنشرب فى صحة حبنا •

( يقرعان ••• ويشربان فى جرعة واحدة )

المـــرأة : رائع ( تغمض عينيها لحظة ) ذات لطف يشبه النوم عندما يجد طريقه الى عين المرء •• لابد وأن « قرمكم » هذا مكان رائع •

الدبلوماسى : هو هكذا •• كل الاتحـاد السـوفيتى رائع ( يلف ذراعيــه الطويلين حول خصرها وينظر ساهما الى عينيها ) أنت أيضا رائعة •• كم هى لامعة عيناك •• تبدين مغرية جدا •

المـــرأة : ولمــاذا لا أبدو ؟ لقد جئت الليـلة فى الموعد تماما دون أن تتركنى لحظة أنتظر وتغضبنى•• وأنـا الآن بين أحضانك ( تمسح بيديها كتفى الرجل العريضتين ملاطفة ) أحس بكل هيبـة جســدك وسيطرته •• دون أن أحس بثقله ، أرى نفسى كالفريســة بين فكيــك اللذين

لا يرحمان دون أن أحس بأى خوف فكل ذرات
جسدى النحيل تطلب ذرات جسدك القهار ..
لـماذا لا تلمع عيناى ؟ ولـماذا لا أكون بعيدة؟!

الديلوماسى : ( وهو يركز بصره عليها على نفس النسق ) حتى
الآن ... لازلت لا استطيع منع نفسى من مدح
هـذا الجو الملبد بالضـباب وهـذه الأرض
الجرداء النى أينعت زهرة مثلك !

المـــــرأة : ( بفخر ) اذن فأنت لا تعلم أن نصفى بلغارى
ونصفى الآخر لا أدرى أهو تركى،أو ايرانى
أو كرجى .. أحدها ولابد ؟

الديلوماسى : عجيب ... كان حقا اذن ما حدسته منذ فترة
طويـلة ، أنه لابـد وأن فيـك دمـا تتريا ،
هنـاك فى وجـودك شيء وحشى ، شيء مدمر
ومخـرب .

المـــــرأة : هذا من حسن ظنك أيها القبطان .. لكننى قرأت
فى المدرسة أن برد روسيا جندل الجميـع حتى
التتـار .

الديلوماسى : لحسن الحظ ... هذه المرة لا ينتفى الاختلاف

بين البرد والنار فحسب ، لكنهما يمتزجان معا
كالسكر واللبن •

المـــــــرأة : ( مبتسمة ) بل قل كالثلج والدم ، اننى منذ المرة
الأولى التى رايتك فيهــا وكاننى اعرفك منذ
سنوات ( تشعل سيجارة وتذهب فتجلس على
على الأريكه ) أنت لا مثيل لك ، لو كان كل
الروس مثلك ، فأنا مستعدة للذهاب والانضمام
الى حزبكم ، صدقنى كنت مستعدة منذ رأيتك
للمرة الأولى •• لقد شدهت •• هل تذكر ؟ !
فى تلك السهرة ؟ !

الدبلوماسى : ( يهز رأسه ) كانت ليلة لطيفة •

المـــــــرأة : لم أكن قــد رأيت بعد طوال عمرى بلشفيا ،
حتى تلك الليلة كنت أظن أن البلشفى هو ذلك
السيد العبوس يقطر الدم من شاربه ، يلبس
سروالا واسعا فى ساقيه وصدارة حمراء على
جسده وكلما تحدثت اليه أجاب « لا •• لا »
وهو يبتلع لعابه ، ويقيس المكان بعينين حادتين
خشية أن يخدعه أحد ، وكأن الدنيا قد تكاتفت
ضده للقضاء عليه ، لكنهم عندما قدموك الى
بقى فمى مفتوحا من الدهشــة •• رأيت ••

لا .. سـيدا لطيفا وحنونا ، يتحدث بلهجـة
انجليزيةحلوة ، كلما قدم اليه شراب تجرعهدون
أن يفـكر أنه ربمـا كان مسـموما ، يدخن
ويضحك ، بل وهناك غمازة فى طرف عينيه ..
ويهتم جيدا بسباق الكـلاب .. ثم دعوتنى
للرقص ورقصنا معا .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسى : أجل ، رقصنا « باسادوبل » رائعة وحامية .

المـــرأة : تمام ... ثم حدثتك عن أسبانيا وقلت أننى
لبست المهماز هناك وركبت الخيل ، وقلت أنت
أنك تتمنى أن تذهب اليها وتراها لكنها للأسف
دولة فاشـية ، ووضعت أنـا اصبعى فـوق
شفتيك وقلت لك « هس » ، أى أنه فى مثل
هذا المجال خسارة أن يتفوه المرء بمثل هـذه
الألفاظ الرنانة .. وقبلت أنت طرف اصبعى ..
كانت أولى قبلاتك .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسى : أجـل .. ثم قلت لك لنخرج ونشـم الهواء
قليـلا .

المـــرأة : عنـدما قلت لنخرج .. الحقيقـة أننى خفت
قليـلا .. لكننى لم أسـتطع الرفض ، كان

حضـــورك طاغيا بحيث لم يترك لى مجــالا
للتساؤل ، ثم سرنا الهوينى فى الحديقــة ..
أتذكر ؟ !

الديبلوماسى : كيف لا أذكر ؟

المـــــــرأة : ثم .. ونحن لازلنا نمشى ، أتيت أنت ببطء ،
متعمدا أو غير متعمــد ، وقبلت كتفى ، ولم
أنبس بحرف ، تجاهلت الأمر .. ولم نتحدث
معا لعدة لحظات ، ثم أمسكت بساعدى ووقفت
تحت شجرة .. ووقفت أنــا أيضا ، ثم أخذت
يدى بين يديك ، وقلت يا لها من أصابع رفيعة
طويلة لك ، أتذكر كيف أخذت أصابعى اصبعا
اصبعا بين أصابعك الغليظة وجعلتها تنزلق ،
وأخــذت تتحسسها تماما مثــل طبيب يفحص
مريضا ؟ ! أتذكر كل هذا ؟ !

الديبلوماسى : نعم .. تحدثى .

المـــــــرأة : ثم وضعت كفى اليمنى فوق فمك وقبلتها ،
وكأن مغناطيسا سرى فى كل قبضتى ، أرعشتنى
حرارة أنفاسك ، وتحت ظلال الشجرة كان كل
منا يرى الآخر ولا يراه ، ثم أخذت بساعدى ،

وببطء ، ببطء شديد جذبتني اليك ، ووضعت شفتيك فوق شفتي .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسي : ( يهز رأسه ) بلا شك .

المـــــرأة : أجل ، وضعت شفتيك فوق شفتي ، ومنهـا جعلتهما تنزلقان الى أسفل حلقي وجيدي وكتفي وأعلى صـدغي ، كانت أنفاسك تتفتح فوق بشرتي وكنت أتفتح ، كنت أنمو كالخضرة ، كانت كل قبلة منك تنتشر في كل أنحاء جسدي وتسرع حتى أطراف أصـابعي .. كان أمرا عجيبا ( تتأوه ) لا أدري لمـاذا أتحدث الليلة كثيرا ... تذكرت المـاضي دفعة واحدة .

الديبلوماسي : ربما أحس قلبك أن هذا هو آخر لقاء بيننا .

المـــــرأة : ( هائجة ) هل تقصد أنك لا قدر الله سـوف تهجرني ؟ !

الديبلوماسي : أنـا لا أقصد هذا .. الآخرون يريدون أن يفرقوا بيننا .

المـــــرأة : ( مبتسمة ) اذا هجرتني ، فانامبراطور الانجليز سوف يحشد جيوشه من أجلي ويجعل أرض الروس مزودا للخيل ، أعلم هذا .

الديبلوماسى : وأنت أيضا لابد وأنك سوف تتقدمين الجيش والراية فى يدك ؟

المـــــــرأة : هــكذا ، تماما مثل حرب طروادة ، الفرق أن موضوع النزاع هذه المرة رجل وليس امرأة .

الديبلوماسى : ( بلهجة ساخرة ) ألا تظنين أنه من الأفضــل أن تنحصر الحرب فى مبارزة فردية بينى وبينك؟

المـــــــرأة : ( بسحنة جادة ) اذا كنا نريد أن نمنع القتل وسفك الدماء ، فعلينا أن نفعل هذا .

الدبلوماسى : المهم هنا هو : بماذا تتبارز ؟ ! حتى الآن لم تخترع أسلحة تستطيع وهى فى يدى أن تؤثر فيك ، حتى أكثر الأسلحة الحديثة فتكا .

المـــــــرأة : ( تصفق ) فى هــذا الموقف ، تصلح ذرة من الخيال عن طن من العتاد والحديد والنياشين والرتب .. ألا تدرى حتى الآن أن الحروب الغرامية لابد وأن تجرى على النسق القديم من أجل أن تكون شاعرية ؟ ! اذن أنصت ( بلهجة فخمة وكأنها تقص رواية ) أنــا وأنت نرتدى ملابس القتال ، كلانا غارق فى الحديد والفولاذ، يضع كل منا خوذة على رأسه ، ونمتطى صهوتى

جوادين كالجبل ثم تأتى الى الميدان ، وما تكاد
تفيق لتتحرك حتى ألقى بالوهق وأرفعك من
فوق السرج وآخذك بين أحضانى ، ثم أهمز
الجواد ويمضى كلانا ونبتعد أمام أبصار الجند
المندهشة ونختفى بين التراب والغبار ، ونمضى
الى مكان لا يجد اليه أحد طريقا أبدا ،
وحينذاك لا تجد هذه الحيوانات سببا
لاستمرار الحرب فيمضى كل الى بلده .

الديبلوماسى : أسعدنى الله بك بعد الأمازونات .. من أين
تعلمت كل هذا ؟ !

المـــــرأة : تعلمته ، المرأة البارزة عليها أن تكون على علم
بكل رموز الغرام ، حتى ما يتعلق بحربه .

الديبلوماسى : حسنا ، اذا انتهت الحرب بهذه السهولة ، فان
أولئك الجنود الشيوخ المعتقين الذين كانوا قد
منوا أنفسهم بمذبحة حامية بعد سنوات البطالة
سوف يحبطون .

المـــــرأة : الى جهنم .. من الممكن أن يحبط الكثيرون ..
تجار الأسلحة والمحتكرون ومختلقو السوق
السوداء ، وصناع السنابك والبياطرة

والحانوتية وأمثالهم ، هذا لا أهمية له بالمرة ..
أن يلتقى كلانــا بالآخر ثانيــة ... ألا تصب
شرابا من أجلى ؟

الديبلوماسى : ( يملأ كأسها ) حينذاك الى أين نمضى بحيث
لا يجدنا أحد ؟ !

المـــــــرأة : ( تشرب ) آه .. هذا سؤال ماكر جدا .. اذا
سألتنى فأنا أعجب بالأماكن الحـارة والأماكن
الباردة .. ففى الصيف نذهب الى منطقة حارة
وفى الشتاء الى منطقة باردة ، فالجو الحار له
ميزاته والجو البـارد له ميزات أخرى ، ففى
المناطق الحارة يتعرى المرء ، يصير عاريا كمـا
ولدته أمه ، يتمشى تحت النخيل حافيا ، يكون
دائما ناعسا مهدودا ، يسير نصف نائم ونصف
يقظ فى عالم أحلام اليقظة ، يتمدد ويترك بطنه
على الرمال الطرية ... آه ، يا لها من لذة ..
وهناك للبحر أيضا منزلته ، يستحم المرء ويصيد
السمك فى الليل عندما يكون الجو منعشا ،
يركب القوارب ويجذف .. هــه .. ما رأيك
فى أن نذهب الى زنجبار أو الى مدغشقر ؟ !

لا ... لقد تذكرت ( مبتسمة ) لقد وجدت مكانا مبتكرا تماما .

الدبلوماسى : أين ؟

المرأة : من أجل ممارسة الحب يضحى بروحه !

الدبلوماسى : قولى .

المرأة : لن تغضب اذا قلت ؟ !

الدبلوماسى : لا .

المرأة : احدى مشيخات الخليج الفارسى .

الدبلوماسى : ( مبهوتا ) من أين عرفت هذا المكان ؟ انه مكان خطر للغاية ، أخشى أن يأخذك المشايخ منى .

المرأة : هذا أيضا مرتبط بحظك وهمتك ، لا جدال فى أننى لن أذهب اليهم بقدمى..لكن اذا أخذونى عنوة فما الحال ؟ !

الدبلوماسى : اذا أخذوك فلابد أن يأخذوك بالقوة ، انهم ما لم يأخذوا المرأة بالقوة تكون بلا طعم فى أفواههم ، وهل تظنين أن أحدا من عرب المشيخة سوف يبتسم لك أولا ثم يطلب الاذن منك بأدب ، ويجلس بين يديك ، ثم يخرج

سجائره ويقدم لك سيجارة ، ويخرج ولاعته
الذهبية ثم يشعلها بلطف ، وقليلا يأخذ بأطراف
الحديث ويتحدث بانجليزية فصيحة بلهجة
اكسفورد فى موضوع أو موضوعين لكى
يضحكك ، ثم عندما يرى أنه أسرك بلطفه
يدعوك الى اللقاء برقة وحذر ... هكذا ؟ !

المرأة : لا جدال أنه اذا تصرف هكذا ، يكون بلا أى
طعم .

الدبلوماسى : يا نسعادتى .. اذن بأى شكل يكون مليحا ؟
أن يجرك من يدك ويحملك عنوة أو كذئب جائع
يحمل حملا على كتفه يحملك على كاهله وهو
يرطن بالعربية بحيث لا تفهمين كلمة واحدة
منه ... اذن فهذا النسق أفضل ... هه ؟ .

المرأة : ( تقهقه ضاحكة ) لا ترصدنى ، اذا لم يكن قد
حدث شيء حتى الآن ومع ذلك تريد أن تبدى
كل هذه الغيرة ، من الأفضل أن تذهب الى
مكان آخر ، لنذهب الى وطنك وهو من
الأماكن الباردة ، هناك الجو البارد والثلوج
العظيمة التى تغطى الركبة ، يلبس المرء البوت
ويرتدى معطفا من الجلد ويضع قلنسوة من

الفراء على رأسه .. ومثل الدببة الماهرة
يمشى الهوينى على الثلج ( تقلد مشية الدب )
هل كنت تعلم أنه فى تلك المناطق يشتهى المرء
أكثر ممارسة الحب ؟ ففى مثل تلك الأماكن
هنالك بين الحرارة الداخلية والبرودة الخارجية
من الفرق المريع ما يجعل المرء دائما فى حاجة
الى طرف آخر ، فان نخاع عظام الانسان
لا يشعر بالدفء الا اذا كان بين أحضان آخر ،
أنا لا أعجب بالمناطق المعتدلة ، فاما أن تكون
حارة جدا أو باردة جدا .

الديبلوماسى : ( ضاحكا ) لقد جعلتينى أتمنى أن أرتكب أمرا
ما بحيث أنفى الى سيبيريا .

المرأة : فكر فيه ! المرء خلف الزجاج ، اثنان لا ثالث
لهما ، يتمدد على أريكة ذات حشايا وهو
يشاهد البرد ، حبات البرد الكبيرة التى تتساقط
رويدا رويدا آخذة فى الرقص ، قطع البرد
الخبيثة الماكرة التى تنزل دون انقطاع بوقار
وتتراكم فوق بعضها ، ثم ذلك الجو العبوس
رصاصى اللون ، والأفق مثل كليم أسود قد
اقترب حتى مائة قدم من المرء ، وبياض الثلج
يعشى البصر ، وكل شىء يصيب بالاكتئاب ،

يصير وتيريا ، ينفذ صبر الانسان . لا يدرى
الى آين يمضي وماذا يفعل . وحينذاك يضطر ،
فالعمل الوحيد الذى يمكن له آن يقوم به هو
ممارسة الحب ، تصور الأمر ، لم يكون
رائعا ، لا يتاتى من المرء آى عمل فى الدنيا
سوى ممارسه الحب .. يضطر اليه ، يكون
هو السبيل الوحيد الموجود أمامه ... وفوق
ذلك فطوال الشتاء يضطر المرء الى لزوم
داره .. تصور هذا اذن ! ( تضحك ) .

الديبلوماسى : لم آكن أظن أن كأسين أو ثلاثة من شراب
القرم تجعلك ثرثارة الى هذا الحد .. أأصب
ثانية ؟ !

المـــرأة : بكل تأكيد ( تقدم كأسها ) خيرا فعل أن جعلنى
ثرثارة ، أريد أن أصدع رأسك بحيث لاتمازحنى
هذا المزاح !

الديبلوماسى : أى مزاح ؟ !

المـــرأة أ ما تقوله من آنك تريد أن تهجرنى .

الديبلوماسى : لم يكن مزاحا يا عزيزة القلب .

المـــرأة : ( تضع يدها على خاصرتها ) اذا كان الأمر جدا

فكل ما قلته كان جدا حتى موضوع الخليج الفارسى ، حتى موضوع آن الشيخ سيأخذنى منك بالقوة .

الديبلوماسى : لقد تحدثت بجدية تامة .. لم تصل أخبار سارة .

المرأة : ( قلقة ) كيف ؟

الديبلوماسى : لا شيء ... سأذكرها لك فيما بعد .

المرأة : بل قل الآن .. أخبار غير سارة بالنسبة لمن ؟

الديبلوماسى : ( وابتسامة مرة على شفتيه ) بالنسبة لى وبالنسبة لك ، بالنسبة لنا معا .

المرأة : ما أفضله شيئا اذا كان متعلقا بنا معا ! . فأنا لا أخشاه ، أنا أفضل أن آكون معك وتصلنى أخبار غير سارة على أن آكون بدونك وتصلنى أخبار سارة .

الديبلوماسى : هذا لطف منك أيتها العزيزة ، لكن الأمر متعلق بفراقنا ، لقد استدعيت .

المرأة : ( مبهوتة ) كيف ؟ كنت فى الأسبوع الماضى تقول أنه مازال أمامك هنا عامان على الأقل .

الديبلوماسى : نعم •• لكن الأمر حدث فجأة •• وصلت اليوم صباحا برقية فحواها آنه ينبغى على أن أذهب الى موسكو من أجل مباحثات فورية ؛ وأظن أنهم لن يسمحوا لى بالعودة هنا •

المـــرأة : عجيب ، المباحثات لا تعنى هذا ( تذهب وتجلس الى جواره ) •

الديبلوماسى : أجل ، لكنى أعلم مصطلحات حكومتى ، وفى مثل هذه الأحوال تعنى المباحثات العزل •

المـــرأة : ( بسحنة مندهشة ومتأثرة ) كيف حدث أن تطور الأمر هكذا فجأة ؟

الديبلوماسى : فى أمور السياسة ، لا تعنى « كيف » شيئا ( يستغرق فى التفكير لحظة ) لا أدرى •• يبدو أن أسرتى قد دست لى •

المـــرأة : أسرتك ؟

الديبلوماسى : نعم ••• هل تتعجبين ؟

المـــرأة : لا جدال أتعجب •

الديبلوماسى : لعلهم قد عرفوا جانبا من العلاقة بيننا ، أى بلغتهم أبناؤها فأقدموا على اعادتى ، خافوا من أن تتطور علاقتنا الى مرحلة حرجة •

المـــــــرأة : هل أنت واثق من أنهم فعلوها ؟

الدبلوماسى : لاشك عندى

المـــــــرأة : ( مندهشــة ) هل يعنى هــذا أنهم ذوو نفوذ الى هذا الحد فى جهاز الدولة بحيث يمكن لهم عزلك وتعيينك ؟

الدبلوماسى : يبدو لى أنهم ذهبوا واســتعانوا بعمى ، انه يستطيع أن يقوم بكل شيء .. انك لا تعلمين ماذا يعمل بالتأكيد ؟

المـــــــرأة : من أين لى تريد أن أعلم ؟

الدبلوماسى : انه الرئيس العام لتربية السمور على مســتوى الدولة كلها ، لقد سلم الدولة فى العام المــاضى خمسة آلاف وخمسمائة قطعة من فراء السمور أكثر من العام الذى قبله ، وتعهد هذا العام بزيادة حوالى اثنتى عشرة ألف قطعة على انتاج السنة المــاضية ، لقد اكتشف طريقه خاصــة لهذا الأمر معروفة باســمه ، بمقتضاها يتوالد حيوان السمور مرتين فى العــام بدلا من مرة واحــدة .

المـــــــرأة : ( بلهجة ما بين السخريــة والجديــة ) أى أن

حيوانات السمور المسكينة اذا توالدت أكثر
مما كانت تتوالد وقتلت أكثر مما كانت تقتل
يكون لعمك نفوذ شديد ، ومادامت له فى قتل
السمور يد طولى ، يستطيع أن يفعل ما يريد
ويأخذك منى .. عجيب فى الواقع !

الديبلوماسى : حسنا ، هذا هو الحال بالتمام !

المـــــــرأة : كنت أظن أن هـــذه المساخر حكر على هـــذا
الجزء من العالم فقط .

الديبلوماسى : فى المجتمع الاشتراكى ، كل من أدى خـــدمة
لوطنه ، ينبغى أن يعترف بقـــدره ، ان عمى
واحد من أركان « برنامج السنوات السبع »
انه « بطل العمل » .

المـــــــرأة : ( بلهجـــة غاضـــبة ) أظن أننى لا أستطيع أن
أتحمل رجـــلا يكون « بطل عمل » حتى لمدة
دقيقة واحدة .

الديبلوماسى : ان « بطل العمل » مجال احترام كل الناس ،
فقد حاز نيشانا واعتبر من الأفراد البارزين فى
الوطـــن .

المـــــــرأة : لابد وأن يكون مخلوقا مملا ، اننى أشفق على

زوجتـه وأولاده ، أجسـد أمام عيني منظر المساكين كل يوم صباحا على الافطار مضطرين الى رؤية سحنة الوالد الجادة وهو يفخر عليهم وينصحهم قائلا على سبيل المثال ( تجعل صوتها خشنا ) : أجل •• أنـا بطل العمل أتعلمون ماذا يعني بطل العمل ؟ أى ذلك الذى نشط وخدم المجتمع ( متوجها الى ابنه ) ابن الحلال هو الذى يكون مثل والده ، لا يرتكب فعلا يجعلهم يقولون أن النار خلقت رمادا •• ان مطاردة الفتيات هو عمل الأولاد المشردين ( ثم يتجه الى ابنته ) وأنت أيضا على نفس الحال ، الرقص و « المرقعة » وهذه الأمور للفتيـات السائبـات ، لا لأولاء اللائى آباؤهـن من البارزين الذين حازوا النياشين •• أنت أيتها الابنة الحبيبة ليكن شعارك فى الحياة اليوم درس وغدا عمل غدا عمل واليوم درس •

الديلوماسى : ( ضاحكا ) لم أكن أعـلم أن لديك موهبـة التمثيل أيضا •

المـــرأة : لكن ليس عندى أدنى استعداد أن أفاجأ ذات يوم بأننى « بطلة عمل » لن يحدث هذا الخطر

فى حيـاتى أبدا ، اننى على العكس من عمك أشتهى أن أنام ليلا متأخرة جدا وأستيقظ نهارا متأخرة جدا .

الديبلوماسى : سوف نكون هذه حياة ارستقراطية لا حيـاء فيها ، فى وطننا لا يسمح لأحد بأن يحيا على هذا النحو .

المـــــــرأة : ( تقف على قدمها وتواجهه واقفة ) كم أنتم راضوان عن أنفسكم .. كل حديثك وطنى وطنى وكأن كل ما يقومون بـه فى وطنـك لا يعلى عليه ( تتحدث بلهجـة هادئة ) بالله عليك ، أحـكم بالعدل ... أليس رائعا أن يستيقظ المرء من النوم فى الساعة العاشرة ، لايكون عنده أدنى احسـاس بالعجلة ، يفتح عينيه قليلا قليلا ، ويكون جهاز اعداد القهوة الى جواره ، فيعد لنفسه قهوة ممتازة ويشربها كما هو فى الفراش ، ثم يدخن سيجارة بتؤدة ثم يسرح فى الأحلام وهو بين النوم واليقظة بضـع دقـائق ، وينهض على مهل ويتزين فى الوقت المناسب ، ثم يمشط شـعره ويرتدى ملابسه ، كل هذه الأمور بهدوء وراحة بال ،

وعندما ينتهى يكون الوقت قد وصل الى
الواحدة والنصف بعد الظهر وينبغى عليه أن
يتناول افطاره وغذاءه معا ، ويكون الوقت
مناسبا لأن يجلس المرء منتظرا شخصا رائعا
مثلك لكى يأتى ويأخذه الى مطعم فخم ليتناولا
معا غذاء فخما ••• اذا كنت تتذوق علم الجمال
فاعترف اذن أن هذا النمط من الحياة أفضل
من نمط حياة عمك العزيز •

الديبلوماسى : بالنسبة لشخص مثلك لا يخلو الأمر من لطف ، لكن اذا لم يوجد آمثال عمى فان وطنى لن يتحول الى أول وأعظم وطن فى الدنيا •

المـــرأة : وماذا فيها •• حسنا لا تحول •• أية هموم سوف يتجرعها ، هل يعنى هذا أن الآخرين الذين لن تصير أوطانهم أول أوطان فى العالم عليهم أن يذهبوا ويتقبلوا العزاء •• أليس لهم الحق فى أن يأملوا فى رؤية وجه السعادة ؟ من المضحك فى الواقع أن ينظر المرء الى وطنه وكأنه جواد فى سباق ويقول : حتما ولابد أن يسبق وطنى •• وعندما يسبق ماذا سيحدث ؟! ان الجواد الذى نال السبق والأولوية فى

الميدان لن يستطيع صاحبـه أن يدعى آن كل مشاكل الدنيا قد حلت بالنسبة له ، فعلى سبيل المثال كون جواده الأول لن يصير سببا فى أنه اذا كان فى الخمسـين من عمره سـوف يعود القهقرى الى سن التاسعة والأربعين ، أو اذا كان لا يحب زوجتـه فسـوف يقع حبهـا فى قلبـه .

الديبلوماسى : ( بلهجة جافة ونصف غاضـبة ) عفوا أيتهـا العزيزة ، ان هـذه قضـايا يعجز المخ الغربى الصغير عن ادراكها ومع ذلك فالموضوع ليس غامضا ، اننا نفكر على أساس انه اذا صـار وطننا أول وأعظم وطن فى العـالم ، فسـوف يتحول مصير العالم كله ، اننا بهذه الوسـيلة نثبت عمليا أن طريقنا كان صحيحا ، ومن هنا فسوف تقلدنا الأمم الأخرى ، ونتيجة لهـذا سوف يخضع العالم دون حروب أو سفك دماء للاشتراكية .. وسـوف تحس كل الشـعوب بالسـعادة .

المـــــرأة : ان « مخى » الغربى الصغير لا يدعى شيئا .. أيها العزيز ، لكنى لست متأكدة من أن « مخك

الشرقى الكبير » لن يصطدم بحجر فى النهاية

الدينوماسى : ( مبتسما ) وكأنه يريد أن ينهى الموضوع )
لا ... استريحى بالا ، ان رأسى اذا اصطدم
بحجر ففى أمر واحد فقط .

المـــــــرأة : ما هـو ؟ !

الديبلوماسى : الحب ! للأسف بلغ بى الأمر حدا بحيث لن
أحس بطعم لأية امرأة من بعدك .

المـــــــرأة : على العكس ، سمعت أن أفضل نساء الدنيا هن
الروسيات ، ولابد أنك سـوف تذهب الآن
هناك وتجعل واحدة من أولئك الفتيت الرائعات
رفيقة لك وتستأجر لها شقة فى أحد الشـوارع
الفاخرة فى موسكو وتذهب الى لقائها مرتين
أو ثلاثة فى الأسبوع ، وبعدها فى لقاءتك سوف
تتخذ سحنة المقنع صاحب الحق وتضع اصبعك
فى جيب الصديرى وتقول ( تقلده ) « نعم ،
النساء الغربيـات فاسـدات ، ليس لديهن أى
انضباط أخـلاقى ... اذا قلت لهن أجلسن
ينمن ، على عكس فتياتنا وهن مثـال الطهر
والعفـة ! » .

الديبلوماسى : لا يمكن ارتكاب هذه المساخر فى بلدنا ..
انهم يسلخون المرء .

المـــرأة : سمعت أن أعضاء الهيئة الحاكمة هناك
يفعلون كل ما يحلو لهم ( بغمزة من عينها )
خاصة اذا كان عمهم العزيز « بطلا للعمل »
وأنت أيضا .. حسنا .. واحد من مدللى
الهيئة الحاكمة .. ألست كذلك ؟ !

الديبلوماسى : ( يهتاج قليلا ) هذه الأكاذيب القطيعة تنشرها
الصحافة الغربية الرخيصة المفتضحة عن وطننا
وتجعل الناس يتجرعونها .. ويصدقها السذج
من أمثالك .

المـــرأة : لا ... أيها القبطان ، لا تغضب ، السذج
يوجدون فى كل الدول وهم يشكلون نسبة
٩٩٫٥٪ من سكان العالم ، والنصف فى المائة
الباقى أو أقل وهم ليسوا من السذج هم
الذين يحكمون العالم .. ووطنك لا يستثنى
من هذه القاعدة الأزلية ! .

الديبلوماسى : هذه المساخر انتهت فى وطننا لا يفكر أحد أبدا
فى الاعتداء على حقوق الآخرين أو أن يعيش
أفضل من الآخرين دون استحقاق .

المـــــــرأة : الفيصل هو تحديد هـذا الاستحقاق .. هل تريـد اذن أن تقول أن كل الشـبان الروس الذين عندهم نفس اسـتعدادك وكفاءتـك فى امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائـلا كل شهر من الحكومة ويعيشون مباشرة فى مدينة مثل لندن يقيمون العلاقات مع الفتيات ؟

الديبلوماسى : ( يحتضنها ) اسكتى ، والا وضعت شفتى فوق شفتيك .. وما حملتها حتى ... ( يقبلها )

المـــــــرأة : ( تخلص نفسـها من بين أحضـانه دون أن تتحدث )

الديبلوماسى : حسنا .. تصالحنا يا عزيزتى أليس كذلك ؟ !

المـــــــرأة : ( تهز رأسها موافقة )

الديبلوماسى : كم اشتعل خدك .

المـــــــرأة : ( تطأطىء رأسها ببطء .. تضعها على حجره وتغلق عينيها وتقول هامسة ) دعنى أستريح !

الديبلوماسى : هل غلبك النوم ؟

المـــــــرأة : ( باشارة من رأسها ) لا .

الديبلوماسى : تعبت ؟

المـــــــرأة : ( باشارة من رأسها ) لا .

الدبلوماسى : ( يضع اصبعه على عرق أعلى صـــدغها ) كم ينبض عرق أعلى صـــدغك بسرعة .. العرق الصغير اللطيف الأسمر الظريف .

المـــــــرأة : ( هامسة ) ماذا أفعل ؟ !

الدبلوماسى : لينبض .. هـــذا أفضل ، هذا دليل على أنك حية ، فياضة بالحياة ، قلقة من أجل أن تحبى وأن تحبى .

المـــــــرأة : ( ببطء ) اتركنى استريح .

الدبلوماسى : ماذا تريدين يا عزيزة القلب ؟

المـــــــرأة : ( ببطء ) لاشىء .. قليلا من الصمت .

الدبلوماسى : ( يشعل سيجارة .. يصمت لحظة ) أليس هناك بأس فى أن أقول كلمة أخرى ؟

المـــــــرأة : ( ببطء ) لا

الدبلوماسى : ( بحذر ) هل تسمحين ؟ !

المـــــــرأة : قـــل

الدبلوماسى : لم أكن قـــد انتبهت الى أذنك حتى هـــذه

اللحظـــة .. الآن أرى كم هى رقيقة وصغيرة ولطيفة .. وأية شحمة حلوة لها .

المـــــــرأة : ( وهى على نفس الحـالة مغمضـة العينـين تبتسم )

الديبلوماسى : ( يحك شحمة أذنها بين اصبعيه برقة ) لم أتنبه حتى اليوم الى أن أذن الانسان من الممكن أن تكون جزءا من جماله .. كل شىء فى الانسان عجيب .

المـــــــرأة : ( تفتح عينيهـا وتأخـذ السيجارة من يده ) انتابتنى حالة طيبة ، كنت أسـمع صـوتك ولا أسمعه .

الديبلوماسى : هل ثقل عليكِ الشراب ؟

المـــــــرأة : جعلنى خفيفة الروح ، لقد تحدثنا كثيرا فأردت أن أستريح لحظة ، أردت أن أضع رأسى على ركبتـك وأحس أنـك حى .. أتذوق هـذا ( تأخذ نفسا من السيجارة ثم تضعهـا فى فم الرجـل )

الديبلوماسى : أأنت بخير يا راحة الروح ؟

المـــــــرأة : ( تتأود ) فى أسعد حال أيها العزيز .

الديبلوماسى : ( ينظر فى عينيها ساهما ويبتسم ) أمر عجيب .

المـــــــرأة : مـاذا ترى فى ؟ !

الديبلوماسى : ( لا يجيب )

المـــــــرأ : أى شىء عجيب ؟ ! قل .

الديبلوماسى : أفكر فى أنك كم تشبهين الحضارة الغربية .

المـــــــرأة : ( بلهجة متحيرة ) كيف ؟ !

الديبلوماسى : فيك شىء مدمر ، مضل وفى نفس الوقت شىء مسيطر جذّاب .

المـــــــرأة : ( بفضول ) لا أدرى هـل يريد مخك الشرقى المحترم أن يمدحنى أو يذمنى .

الديبلوماسى : ان أمارات من الحرص والغرور وقسوة القلب والكذب والنفـاق وعبـادة الوقت والتوقح والرعونـة والحرص والملل والخفـة والطيش الموجود فى الحضـارة الغربيـة كلها تشع من وجـودك .

المـــــــرأة : ( مبتسمـة ) آخ أخ ، ربنـا يذلك ، جعلتنى لا أساوى مليما .

الديبلوماسى : ومن ناحية أخرى أراك صـورة من اندفـاع

الحضـــارة الغربية وتنوعها وفخامتها واتساقها ولطفها ودلالها ودقتها وكبريائها وخبثها وفنها وفتنتها •

المـــــــرأة : ( برضا ) الآ تحسن الأمر •

الدبلوماسى : أنت أيضـا تبدين وكأنـك على اسـتعداد لتضييع الأعمار أدراج الرياح ، لافناء الأسر ، ويحس المرء بذلك ، ومع ذلك فعندما يصـل اليك يوسوس له الشيطان بأن ينسى أهــله وديـاره ، ان فى حضـورك خاصـية أوراق اللوتس (١) •

المـــــــرأ : اذا كنت تقول الحق فسوف تبقى الى جوارى اذن ، فقد سمعت أن من أكلوا أوراق اللوتس لم يستطيعوا قط مغادرة تلك الجزيرة •

الدبلوماسى : لا ، ان ارادتى أقـوى من ارادتهم ، انهم لم يصهروا فى أتون الاشتراكية •

المـــــــرأة : فى النهاية لم أعرف طبعك •• فى أثر ماذا تمضى فى هذه الحياة ؟ السعادة أو الاشتراكية ؟ !

---

(١) أوراق اللوتس أوراق اسطورية وردت في الياذة هومير من يأكلها ينسى أهله ودياره .

الديبلوماسى : أريد كلتيهما

المـــــــرأة : اذا كنت تريدهما معا ، أخشى ألا تصـل الى أى منهما .

الديبلوماسى : السعادة دون انتصار الاشتراكية لا معنى لها عنـدى .

المـــــــرأة : ألم تكن سعيدا بين أحضانى ؟

الديبلوماسى : ولم لا ؟

المـــــــرأة : اذن لمـاذا تريد الذهاب ؟ !

الديبلوماسى : حتى اليوم ، كنت لى أنت والاشتراكية معا ، ومن هنا كنت سعيدا ، ومن اليوم أنـا مضطر الاختيار بينك وبينها ، وأنـا أختارها .

المـــــــرأة : اخترنى أنـا .

الديبلوماسى : أنت بدونها لا يمكن أن تكونى سببا لسعادتى

المـــــــرأة : هل تستطيع هى بدونى أن تقدم لك السعادة ؟

الديبلوماسى : انها أقوى منك .

المـــــــرأة : هل يعنى هـذا أن على أن أعتبر كل ما كان بينى وبينك هبـاء وبلا نتيجـة وذهب أدراج الريـاح ؟

الديبلوماسى : أبدا ، ان ذكرى علاقتى بك سوف تكون زينة حياتى ، سوف تساعدنى على تحمل شيخوختى وعجزى ، لقد فتحت أمـامى كوة عالم آخر : عـالم ملىء بالزخـارف والرسـوم والعطـر والموسيقى .

المـرأة : اذن تريد الذهاب مع ذكراى لتعيش فى أحضان الاشتراكية ؟

الدبلوماسى : تماما ، عنـدما لا تكونين موجـودة فذكراك موجودة .

المـرأة : لكن ذكراى أمر وهمى ، لا يد لها ولا قدم ولا رائحة ولا نبض قلب . ولا حرارة ، ينبغى أن تكون معوزا تماما حتى تستطيع أن تقنع بها .

الديبلوماسى : ذكراك ذات عطر وذات نبض قلب وذات حرارة، سوف أغلق عينى وأتذكر الساعات التى عشتها معك ، سوف تتغذى بها روحى .

المـرأة : مثلما يغذى المريض بالحقن ، هـذا يختلف عن الجلوس وتناول الطعام اللذيذ بشهية .

الديبلوماسى : يختلف ، ولكن عندما يمنع الانسان من الطعام، فهو مضطر الى التغذى بالحقن .

المـــــــرأة : هل نسيت أنك قلت لى « الشىء الوحيد الذى لم أشبع منه فى حياتى هو تقبيلك » ؟

الديبلوماسى : لا ، لم أنس ، ولكن ماذا أفعل بوطنى وأسرتى؟ ماذا أفعل بالاشتراكية ؟

المـــــــرأة : كم أود أن أعلم بأى شىء تنفعك هذه الاشتراكية ؟ !

الديبلوماسى : الأمر واضح تماما ، اذا سادت الاشتراكية فلن يكون هناك صراع أو منافسة ، سوف تجتاح الراحة والسعادة كل مكان .

المـــــــرأة : ( بلهجة تلميذ فى المدرسة ) : وعندما تجتاح الراحة والسعادة كل مكان ماذا سيحدث ؟

الديبلوماسى : لن يحس الناس ثانية بألم أو حزن أو قلق .

المـــــــرأة : اذا أصبح الناس جميعا مستريحى البال سعداء ناجحين فأية فائدة سوف يجنونها من حالتهم هذه ؟ من الواضح أنه ما لم يعرف الانسان الشقاء فلن يستطيع أن يفهم ما هى السعادة .

الديبلوماسى : لابد أنك توافقين على أن من لا يتألم يعيش أفضل ممن يتألم ، ومن هو فى راحة بال أفضل

سن المضطرب القلق ، والموفق أفضل من المحروم .

المرأة : أوافق على هذا ، لكنى أقصد أنه فى دنياك المثالية ما دامت السعادة سوف تكون موجودة فى كل مكان كالماء والهواء فلن يعرف أحد بعدها الشقاء حتى يتمتع بسعادته ، ستصير السعادة شيئا عاديا طبيعيا كسيولة الماء وجمادية الأرض ، لم يفكر أحد حتى الآن فى أن يبدى سعادته لأن الأرض جامدة أو أن يشكر الله على هذا .

الديبلوماسى : سوف يستخدم البشر كل مجهودهم فى اخضاع الطبيعة وفى البحوث والتعطش الى التقدم ، والنجاح فى الكشوف العملية ، وكلها سوف تكون منبعا لسعادة الانسان ، سوف تنفجر أمام البشرية لحظة بعد أخرى عين جديدة فياضة بالسعادة .

المرأة : اننى مع فهمى الناقص أظن أنه فى العالم الذى اقترب من الكمال فى العالم الذى لا احساس فيه بالنقص والحاجة ، لن يستطيع البشر الاحساس بالسعادة .

الدبلوماسى : فى رأيى أنا أنه لا معنى للكمال : العالم دائما ما هو فى حالة تطور « صيرورة » .

المرأة : اذن ففى هذه الحالة سوف يتغير من الشقاء لونه فحسب ، لن يقتلع الشقاء أبدا من جذوره حتى مع اشتراكيتك ، ولحسن الحظ آن الأمر هكذا !

الدبلوماسى : حسنا .. أيتها السيدة الفيلسوفة .. تفضلى اذن بشرح مفهوم السعادة فى رأيك .

المرأة : ( بتواضع ) : أنا لا أدعى شيئا ، لقد قلت كل ما كنت أحس به .

الدبلوماسى : بماذا تحسين ؟ !

المرأة : بأن السعادة تنبع من الأشياء الناقصة فى الحياة .

الدبلوماسى : اذن ففى رأيك أن الدنيا لن تصير أفضل مما هى عليه ؟

المرأة : ( مبتسمة ) لم لا ؟ اذا اكتشف دواء يهب الانسان الشباب الدائم .

الدبلوماسى : وفى غير هذه الحالة ؟

المرأة : لا ، يتغير شكلها ، ويسمى البشر هذا التغير بالتقدم .

الديلوماسى : المشكلة المطروحة بالفعل هى بقاء السلام ، أنها أهم المشاكل المطروحة فى العالم اليوم وأكثرها حيوية ، لو استطاعت الكرة الأرضية أن تتخلص من كابوس الحرب ، فلاشك عندى أن الحياة سوف تكون أحلى وأفضل .

المـرأة : انكم متحمسون للسلام كل هذا الحماس ، لماذا اذن لا تزالون تطلقون الصواريخ وترسلون البشر الى الفضاء ؟ لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العالم .

الديلوماسى : لا حاجة بنا الى الاستيلاء على العالم .

المـرأة : اذن لماذا تعكفون على صناعة القنابل ، لماذا أنتم دائبو التغنى بالأناشيد الحماسية ؟

الديلوماسى : من أجل أننا ان لم نكن أقوياء ، فان الغرب سوف يبتلع الدنيا فى غمضة عين .

المـرأة : واذا لم يكن الغرب قويا ، فلابد أنكم سوف تبتلعون الدنيا فى غمضة عين .

الديلوماسى : نحن طلاب العدالة العالمية لا الاستعمار .

المـرأة : ماذا تعنى العدالة العالمية ؟

الديلوماسى : افترضى أن رجلا ثريا قد مات ، وترك من خلفه

عددا من الأبناء الصغار وابنا واحـدا قويا .
سوف يستولى هـذا الابن الكبير القوى على
ميراث أبيه ولن يعطى الصغار شيئا ، لقد حكم
العالم حتى اليوم بهذا الشكل ، ان هذا الأب
هو الأرض والأبناء هم سكانها .

المـــــرأة : فرضنا أن الأمر هكذا ، ما الذى يضمن أنكم
لو أخذتم حق الصغار لن تسلبوه ، ولن يظل
الصغار المساكين بلا نصيب ؟

الديبلوماسى : نحن نساعد الصـغار ، ننشر بينهم الوعى كى
يتحدوا ويأخذوا حقهم .

المـــــرأة : ألا توافق على أن العالم سوف يظل دائما جماعة
من الأقوياء وجماعة من الضعفاء ؟ !

الديبلوماسى : طبيعى ، لكن هذا لا يعنى أن يحرم الأقويـاء
الضعفاء من حقوقهم .

المـــــرأة : ان السلطة فى حد ذاتها معتدية .

الديبلوماسى : عندما تكون فى أيدى الأغلبية الكادحة سوف
تلجم ، ان العدوان من شيم الأقلية دائما .

المـــــرأة : لماذا تصرون على أن يكون العالم مثلكم ؟

الديبلوماسى : لعدة أسباب ، أولها أنه ما لم تصبح الدنيا كلها مثلنا فلن نحس بالأمان ، اذ لنا عدوا غادرا .

المـرأة : اذا كنتم واثقين فى أنكم على حق .. لماذا لا تحسون بالأمان ؟ ألم تقل لى أنت نفسك أن عقارب الساعة لا تعود الى الوراء ؟

الديبلوماسى : قلت ، لكن الأيدى الملوثة قد اتحدت لكى توقف هذه العقارب ونحن لا نريد أن نترك الأمور على ما هى عليه .

المـرأة : اننى فى دهشة ، لماذا لا يستطيع الشرق والغرب ايجاد طريق للتفاهم والصلح بينهما ، كم كانت الأزمنة القديمة حسنة ، عندما كانت عداوة دموية تقع بين سلطانين أو شيخى قبيلتين ، كانا يجتمعان ويأخذ كل منهما فتاة من الجانب الآخر ويتصادقان ، ومن أجل فتاة كان الناس ينجون من الحرب وسفك الدماء .

الديبلوماسى : فى العالم الذى كان يحكم طبقا لرغبة فرد أو عدة أفراد كان الأمر هكذا ، لكن قضايا عالم اليوم أعمق من أن تحل بمجرد تبادل فتاة .

المـرأة : القضية بنفس تلك البساطة ، الفرق أن

« أمزجة » عدد أكبر يتدخل فيها : أى أنهـا
توسعت ، فقديما مثلا كان ابن ملك ايرلنده
يتزوج بنت ملك اسكتلنده فينتهى الخلاف بين
هذين البلدين ، واليوم لا يمكن أن يتم هـذا
الأمر بزيجة أو اثنتين ، لكن لو افترضنا أن
تزوج عشرة مـلايين روسى من عشرة مـلايين
أمريكى وأوربى .. ألا تظن أن تحل القضية ؟!

الديبلوماسى : ( يضحك ) فكرة ليست بالسخيفة .

المــــــرأة : بل هى فكرة لطيفة جدا ، اذا افترضنا أن لكل
منهم خمسة من الأصدقاء وخمسة من الأقارب،
فسوف يتصاهر مائة مليون فى روسيا مع مائة
مليون من أمريكا وأوربا .. وفى هـذه الحالة
من الذى سوف يفكر فى قتال الآخر ؟ لنتصور
مثلا أن يتزوج ابن روكفلر بنت مالينوفسكى ،
وابن بريجينيف بنت أخت كنيدى،ولو تصاهرت
أسرة ترومان وهى شديدة العداء للروس مع
مولوتوف وهى شديدة العداء للأمريكان ، أسرة
سوف يربط الأحفاد بين اديناور وخروشوف
وهما من ألد الأعداء ، ويتزوج ميكويان وقد
ترمل حديثا بأرملة مكارثى ، وابن جروميكو

بنت ويلى برانت ، وبنت كونت باريس بابن
جاكوب مالك ... وهلم جرا ( تصمت قليلا )
ثم انك قد تنال أيضا جانبا من الغنيمة .

الديلوماسى : لا جدال ، معك ؟

المـــــرة : وأى بأس فى هـــذا ؟ لك الفخر بأن تتزوج
« رعية بريطانيــة » مكتوب على ظهر جـواز
ســفرها أن الامبراطور يوصى كل الدول بأن
تعــامل بكل احترام حيثما وضعت قدمهــا ،
ولو أن أحدا قــال لها « ثلث الثلاثــة كم »
فـ « ذنبه على جنبه » .

الديلوماسى : لو تزوجتك فليس لأن الجنســية البريطانيــة
موضع فخرك بل لأن فتنتك مجال فخر انجلترا
كلها !

المـــــرأة : شـــكرا .

الديلوماسى : ( ينظر الى ساعته ) على أن أهم بالانصراف ،
ينبغى أن أكون فى مقر السفارة الساعة الرابعة
صباحا حتى أسلم العمل الى من سيحل محلى
مؤقتــا .

المـــــرأة : يا له من وقت عجيب للعمل ! .

الديبلوماسى : نعم ، الوقت ضيق ، فسوف أطير بعد غد فى الصباح الباكر •

المـــــــرأة : أتمنى لك رحلة طيبة •

الديبلوماسى : ( يملأ الكأسين ) شكرا ، لنشرب هذه الكأس الأخيرة فى صحة ذكرى الساعات العظيمة التى قضيناها معا •

المـــــــرأة : ( تحمل الكأس ) هذا فحسب ؟ !!!

الديبلوماسى : أى شىء يمكن أن يكون لنا الى جوار هذا ؟

المـــــــرأة : ألا تؤمن باستمرارية العشق ؟

الديبلوماسى : اذا أردت الصدق •• لا ، ان جوهر العشـــق فى كونه قصيرا ، واذا دامت علاقة ما فانهـــا تخرج حينئذ عن دائرة العشق •

المـــــــرأة : ( فى حـــالة من يريد أن يصـــدق كلام الطرف الآخر ) تريد أن تقول انك كالوردة الحمراء له فصـــلة ؟ !

الديبلوماسى : تماما •• ان شجرة العناب تعيش مائة سنة ، لكن الوردة الحمراء لا تعيش أكثر من شهرين •

المـــــــرأة : وأنت أيضا من أولئك الذين يريدون أن يقطفوا

« ربيعها » ثم يمضون الى حال سبيلهم •

الديبلوماسى : بكل تأكيد ، لكن من بين آلاف النساء هناك واحدة فقط لوجودها « ربيع » مثلك •

المـــرأة : ( بلهجة شاكة ) أى أننى لو صرت قبيحة أو عجوز •• ألن تستطيع اذن أن تحبنى ؟ !

الديبلوماسى : بكل تأكيد لن أستطيع ، انك فاتنة فى صورتك التى أنت عليها اليوم •• لايمكن أن يشم الانسان قذى على اعتبار آنه كان وردة ذات يوم •

المـــرأة : ( مبتسمة ) وقح !!

الديبلوماسى : كنت من اخترت وكنت عزيزتى ، لا أريد أن أراك ثانية الا على الصورة التى أتركك عليها اليوم ، واذا صرت عجوزا فسوف أفر منك الى سابع « حارة » •

الديبلوماسى : هكذا تماما ، سوف تظلين بالنسبة لى حتى آخر العمر على الحالة التى أنت عليها اليوم •

المـــرأة : ( وعلى شفتيها ابتسامة حنون حزينة ) لأنك تريد أن تحتفظ بى فى ذاكرتك على الصورة التى ترانى عليها اليوم ؟

المـــــــرأة : قل لى ، هل تظن أن كلينا لن يرى الآخر بعد اليوم ؟

الديبلوماسى : آمل ذلك !

المـــــــرأة : لمـاذا أنت قاسى الى هـذا الحد ؟ الآن أفهم أن المسلك والمعتقد لا يستطيعان تغيير طبيعـة الرجل ، ان صنفك فاسد بنفس درجة فسـاد الرجال فى الغرب .

الديبلوماسى : يا عزيزة الفؤاد ، ان فراقك مؤلم بالنسبة لى ، ومع كل هذا فلست غير راض من أعماق قلبى ذهـابى ، وذلك لأن علاقتنا بلغت درجـة من الشدة بحيث لا ينبغى أن تعمر أكثر ..

المـــــــرأة : ( تنظر اليه مستفهمة )

الديبلدماسى : كان هـذا العشق كوابل المطر اذا زاد عن الحـد فقد يصـل خطره الى اغراق العـالم بالطوفـان .

المـــــــرأة : ألن تكتب لى كلمتين فى خطاب ؟

الديبلوماسى : لا .. لن يكون بيننا شىء أبدا الا الذكرى !

المـــــــرأة : يا له من أمر سهل !!

( ينهض الرجل من مكانه .. وتنهض المرأة ، يأخذها بين أحضانه ويقبلها فى هدوء )

الديبلوماسى : وداعا .. سوف يبقى دفء أحضانك حتى آخر العمر فى جسدى أيتها الانجليزية البلغارية الايرانية الكرجية التركية التترية ، لا أدرى أى خليط أنت ، ولكن أيا كنت ، لم أر حتى الآن فى حياتى أحدا فى رقتك وفتنتك ، اننى خجل من اعترافى هذا .. ربما صرت فاسدا أنا أيضا ، ربما صرت متغربا ( يضع يده فى جيبه الجانبى ويخرج رزمة من الأوراق المالية )

المرأة : ( تمد يدها معترضة ودمعة فى طروف عينيها ) لا .. أرجوك .

الديبلوماسى : اننى آسف أن ألوث آخر لقاء لنا بالنقود ! ، لكن ما الذى يمكن عمله ؟ انك تعيشين فى الغرب وهنا ، ان لم توجد نقود ، لا يرحم أحدا أحدا ( يضع الأوراق المالية على المنضدة )

المرأة : ( وقد شرق حلقها بالبكاء ) كنت أريدك من أجل نفسك ... صدقنى .. صدقنى !

الديبلوماسى : ( يقبلها مرة أخرى ) أصدقك ، اننى أجاهد
لكى أبقى هادئا ، أحتاج هذه الأيام الاستعانة
بكل ما فى من برودة أعصاب وقسوة ( يأخذ
يديها بين يديه ) هل صحيح فى الواقع أنه ان
لم يكن حرمان فلا معنى للنجاح وأن انسانية
الانسان فى معرفة أوجه نقصه وتحملها ؟
جائز ... لكن أيا من هذه الأمور لن يكون
مانعا لانتصار الاشتراكية ( يحمل حقيبته
ويخرج )

المرأة : ( تشيعه ) وداعا .. قائدى

الديبلوماسى : ( يجيب اجابة غير مسموعة ) .

# الفصـــل الثـــالث

( المرأة ، تلبس روب دى شامبر فى لون زهرة أمير باريس ، ممددة على الأريكة وفى يدها كتـــاب ، وفى يدها الأخرى تفاحـــة تقضمهـــا ، وسيجارة تطلق دخانها فى المنفضة ، والقط قد نام الى جوارها .

يسمع صوت صفير من خلف النافذة .. ترفع المرأة وجهها عن الكتاب وتنصت ، يتردد صوت الصفير من جديد ، تذهب المرأة الى جوار النافذة وتفتح شيش الحصير وتطل منها ) ..

صوت الفنان : مرحى يا معبودة .

المـــــــــرأة : ( ببرود ) أهـــلا .

( تمر لحظة صمت )

صوت الفنان : ألا كلام عندك تتحدثين به معى

المـــــــرأة : ( بلهجة جادة ) ماذا تفعل هنا ؟ ! ألا تعـلم أن .. ؟

صوت الفنان : تريـدينأن تقولى أن الشرطـة تطـاردنى ؟ حسنا .. أعلم .

المـــــــرأة : اذن ما دمت تعلم .. لمـاذا جئت الى هنا ؟ !

صوت الفتان : أحسست بالشوق اليك فجأة .. قلت لأذهب فأراها .

المـــــــرأة : لا .. أرجوك اذهب !

صوت الفنان : لمـاذا أنت غاضبة وفى حالة نكد يا معبودة ؟ لابد وأنك لم تعرفينى جيـدا ، كل من كان صديقا السنة المـاضية فهو هـذا العام من المعارف ..

المـــــــرأة : عرفتك جيـدا ، لكنى لا أريـد مقابلتك مرة ثانية ، ولا أحبذ على أى وجه كان أن تقف تحت هذه النافذة وتتشاجر معى .

صوت الفنان : أتشـاجر معـك ؟ ! يا له من كـلام ، أنـا أغازلك .. بلغ بى الأمر بحيث أجىء خفيـة تحت نافذتك وأبدى لك مثل روميو حبى .

المـــــرأة : أرجوك اذهب . حضورك هنا سوف يسبب لى المشاكل .

صوت الفنان : لى معك كلام .

المـــــرأة : لا كلام لى معك ، ألم تمض فترة طويلة دون أن يكون بيننا أى تعامل ؟

صوت الفنان : لكننا ويا للعنة كنا ذات يوم صديقين ، كنا حبيبا وحبيبة ، قضينا ليالى معا حتى الصباح .

المـــــرأة : كثيرون يكونون أصدقاء ثم يفترقون ذات يوم، الأمور الثابتة تليق بأولئك الذين لا يملكون الشجاعة لكى يقولوا عندما لا يريدون شيئا : لا نريده ، عندما يضيقون بشىء يقولون ضقنا .

صوت الفنان : يتوق قلبى الى أن أعرف هل أنت لا تريدننى فى الواقـع ؟

المـــــرأة : نعم ، فى الواقع لم أعد أريدك .

صوت الفنان : ألم تبلغى السعادة بين أحضانى ؟ ألم تكونى تتلوين بين أحضانى وكنت تبكين وتضحكين فى وقت واحـد وكنت ترتعدين وتنتفضين ثم تقومين بتقبيل يدى وركبتى اعترافا بالفضل ؟ هـه .. نسيت بهذه السرعة .

المـــــــرأة : ابـدا ، كانت أياما كنت فيهـا سـعيدة بين أحضانك ، والآن لست كذلك بعد ، وقد قلت لك الآن أننى لا أؤمن بالأمور الثابتة •

صوت الفنان : ( بلهجة هادئة ) أنت تخطئين أيتها العزيزة ، ان كل سعى الانسان هو فى سبيل أن يتشبث بشىء ثابت ، وأن يكتشف أكسير الثبات ، انك تبحثين عن نفس الشىء دون أن تدرين •

المـــــــرأة : لا حاجة بى لأن تعلمنى عم أبحث •

صوت الفنان : ( بلهجة غاضبة ) اذا كنت قد جئت هنا ، فلأن نى معك كلاما ، فاما أن تنزلى أو تفتحى الباب حتى أجىء اليك •

المـــــــرأة : مستحيـــل !

صوت الفنان : يا لها من كلمة قبيحة •• أولئك الذين يقولون « ليس من الممكن » و « لا يصح » و « محال » هم من عباد الله غير الطيبين ، انهم أولئك الذين جعلوا الدنيا هكذا قبيحة وعبوسا •

المـــــــرأة : ( عابسة ) لست من عباد الله الطيبين •

صوت الفنان : لمـاذا ؟ أنت منهم •• على الأقل لأنك جميلة •

المـــــــرأة : أرحنى •

صوت الفنان : اسمعي : انك تعرفينني بالقدر الكافي لتعلمي
الى اي مدى أنـا عنيد . الم يكن من أجلك
أن حطمت مواطني وصديقي لعشر سنوات
بحيث احتاجت رأسه الى سبع عشرة غرزة ؟
أليس من أجلك أنني مختف منذ ثلاثة شهور
أتنقل من مدينة الى مدينة .. ولو أمسكت بي
الشرطة لكان مقرى ركن في زنزانـة ؟ اذن
فاعلمي أني لن أمضي من هنا ما لم أحصـل
على ما أريد .

المـــــرأة : لا !

صوت الفنان : تريدين اذن أن أحدث فضيحة ؟ حسنا جدا .
( ينقطع صوت الرجل .. وبعد عدة لحظـات
يصل الى الأسماع صوت متوال لجرس باب
الشقة مصحوبا بأصـوات قرع القبضات على
الباب .. تذهب المرأة الى خلف باب الشقة )

صوت المرأة : أرجوك .. كف عن هذا والا اتصلت هاتفيـا
بالشرطة .

صوت الفنان : انك مخطئة تماما .. يا معبودة ، ان لم تريدى
فتح الباب ، سوف يكسر هذا الباب الليلة ،

ثم على الفور تحملين أنت الى المستشفى وأحمل
أنا الى السجن .. أتفضلين هذا أيتها
العزيزة ؟ !
( لحظة انتظار )

صوت المرأة : سأفتح الباب بشرط أن تكون عاقلا . وبعد أن
تقول ما لديك تتخذ طريقك وتمضى الى حال
سبيلك .

صوت الفنان : هذا هو الكلام .

صوت المرأة : تعد ؟

صوت الفنان : أعد .

صوت المرأة : ألا ترتكب أى خطأ ؟

صوت الفنان : أعد بأن أفعل كل ما تأمرنى المعبودة بفعله
وألا أفعل ما تنهانى المعبودة عن فعله .
( يسمع صوت فتح الباب .. بعد لحظة يدخل
الفنان الى الحجرة .. فوق رأسه قلنسوة ذات
حافة ، ويرتدى سترة اسبور بنية وقميصا
مربعات مفتوح الياقة .. تدخل المرأة خلفه )

الفنان : ( يأخذها بين أحضانه ويقبلها ) تصالحنا
الآن .. أليس كذلك يا حبيبة القلب ؟

المـــــــرأة : ( تخلص نفسها برقة من أحضانه وعلى شفتيها ابتسامة حنون ) لم نكن متخاصمين . لكن لصالحك وصالحك ألا يرى أحدنا الآخر .

الفنـــــان : ( يحمل كتابها الذى كان لايزال مفتوحا من فوق الأريكة ) ماذا كنت تقرأين ؟

المـــــــرأة : هـذه مذكرات الدوق وندسور . انه كتاب عظيم من الرجـل العظيم الذى ضحى بكونه امبراطورا على بريطانيا من أجل الحب .

الفنـــــان : ( يلقى نظرة شـاملة على الحجرة ) آود .. أوووه .. فى خلال هذه الشهور القليلة التى لم أدخل فيها هذه الحجرة تغيرت تغيرات معقولة ( يشير الى الكنارى والقط ) ما هذه الحيوانات التى قمت بجمعها حولك ؟

المـــــــرأة : ( ببشاشـة ) هـذا الكنارى هديـة من أحد الأصدقاء ، هو رفيق طيب ، لكن صبره نفد لانعدام الأليف . فهو دائما يغرد .. أريد أن أذهب فأشترى له أنثى .

الفنـــــان : اذن فهو ذكر ؟

المـــــــرأة : بلاشك ذكر ، فأنثى الكنارى لا تغرد .

الفنـــــان : من أين أتيت بهذا القط ؟

المـــــرأة : ( تتحسس ظهر القط بيدهـا بلطف ) هـذا « ميمى » تبعى ، أحضره لى أحد الأصـدقاء الايرانيين من ايران .

الفنـــــان : ايران ؟ أين ؟

المـــــرأة : ألا تدرى أين ايران ؟ ! فى آخر الدنيا .

الفنـــــان : ايريـان !

المـــــرأة : لا ، ايران .. انها المكان الذى تنـال قططـه الجائزة الأولى فى المسابقة كل عام ، دولة قديمة جدا ، لها من العمر ست آلاف سنة .

الفنـــــان : ست آلاف سنة ( مبتسما ) لابد أنها تضـع عصا تحت ابطها وتسير متوكئة عليها .. مثل داود .. أتعلمين حكايتـه ؟ من المعـروف أن النبى داود كان قد بلغ من الشيخوخة بحيث لم يكن يشعر بالدفء قط .. فذهبوا وأحضروا له فتاة بكرا لتنام فى أحضانه وتشعره بالدفء ( يجلس )

المـــــرأة : ( مبتسمة أيضا ) لا ، وضع هـذه مختلف كما سمعت .. ، وكأن السنين والشهور لا وجود

لها فى الدنيا ، كأنها شربت من ماء الحيـاة .
وفيما يبدو هناك أشياء غريبة وعجيبة توجد فى
هذه الدولة ، وعلى سبيل المثال نفس هـذا
القط ، لقد أحضروه من كرمـان ، وله شجرة
نسب ... ، أخبرنى صديقى الايرانى أنه من
أسرة معروفة جدا قيل فيها الشعر ، وكان لقب
رأس شجرتها « القط العابد » (١) أتعلم : مثل
العائلات الارستقراطية ذات الألقاب هنا ، كان
يصطاد فى الهجمة الواحدة خمسة فئران .

الفنـــان : لعل ايران هى نفس ذلك المكان الذى يحتوى
النفط أيضا ؟

المـــرأة : لست متأكدة . لكنى أعلم أن فى قطابة نفط ،
وهى ليست بعيدة جدا عنها .

الفنـــان : أى مكان قطابة هذه ؟ !

المـــرأة : احدى جزر الخليج الفارسى .. قدر مخزون
نفطها سنويا بعشرين مليون طن ، وسيعطى كل
ثمنها لشخص الحاكم هناك .

---

(١) اشارة الى منظومة هزلية كتبها الشاعر الفارسى الساخر عبيد الزاكانى
فى القرن الثامن الهجرى تحت عنوان « القط والفأر » .

الفنــــان : سيكون له من الأموال الكثير .

المـــــرأة : أيكن . الشيخ يحتـاج الى الأموال . نفقاته كثيرة ! . عنده حريم .

الفنــــان : حـريم ؟

المـــــرأة : نعم . هو فى رأيى أسعد رجل فى العالم .

الفنــــان : لمـاذا ؟

المـــــرأة : لأنه ينفق كل أمواله على النساء ، وكما سمعت توجد كل الأصناف فى مجموعتـه ؛ الأوربيـة والافريقيـة ، البيضـاء كالثلج . والسـوداء والمولدة ، السمينة تماما بحيث لا تسـتطيع المشى . والنحيـلة تماما مثـل عود الكبريت ، الخلاصة أنه أعد لنفسه مجموعة كاملة .

الفنــــان : يا له من قدم ! ، ماذا يفعل بهن ؟

المـــــرأة : ينبغى أن تسأله هو ، لكنك لا تعلم مقـدار هيبته ، لقد رأيت صورته . هذا هو من يسمى رجلا ! أية لحية ! ، أية بطن ! .. أية جاذبيـة جنسـية !!

الفنــــان : ( مندهشا ) هذا الرجيل كل عمله فى الدنيـا أن يأخذ أموال النفط لينفقها على النساء ؟

المـــــرأة : أجل : ممارسة الحكم على فوج من النساء ليست عملا هينا : انه يستورد كل عام نصف دستة من الجديدات : من هونج كونج ومن الحبشة ومن لبنان وألمانيا .

الفنـــان : اذن فمن أجل أى شيء هيئة الأمم وحقوق الانسان وأمثال هذه الأشياء ؟ أهو أمر طيب أن ينفق بطين ملتحى ملايين الجنيهات سنويا على شهوته فى حين أن نصف سكان العالم يضعون رؤوسهم على الأرض بلا عشاء ؟

المـــــرأة : مبلغ علمى أن « هيئة الأمم » و « محكمة العدل الدولية » و « حقوق الانسان » من أجل أن تمنع أحدا من الاعتداء على دائرة نفوذ الشيخ ، واذا اقترض أحد أموالا من الشيخ ولم يردها تقوم بتوصيلها اليه ، ولو أن مريضا أو مجنونا صاح واستغاث ذات ليلة بينما الشيخ نائم فى أحضان احدى محظياته وأقلق نومه عوقب بجرم التعدى على حقوق الانسان الأساسية ، وهذا بلا جدال اذا لم يكن الشيخ قد سبق وسلمه لمن يضرب عنقه .

الفنـــان : ان من المعلوم أنه حتى ان عفا الشيخ عنه فان

هيئة حقوق الانسان لن ترفع يدها عنه .

المـــــرأة : بكل تأكيد لن تفعل ، فالعالم هو عالم القانون، ومن أجرم ينبغى أن يعاقب خاصـة اذا كان الجرم موجهـا الى حقوق الأفراد الأساسـية والفردية والطبيعية ، ويجرح ضمير الانسانيـة المتحضرة ! .

الفنـــــان : أجل : وأظن أن اقـلاق نوم الشيخ بينما هو نائم فى أحضان واحدة من حريمه ليس بالجرم الهين .

المـــــرأة : مطلقا ، فى الواقع لابد للمرء أن يجلس ويتفرج على هـذا العالم يمل .. فى النهاية ألم يحدث فى هـذا العصر أن العلم قد سبق الجهل وتغلبت المدنية على البربرية ؟ حسنا .. عليهم أن يطبقوا قضاياهم على هذه النهضة ، لحسن الحظ كل شىء فى الدنيا يتداعى بعضه مع بعضه الآخر .

الفنـــــان : فى رأيى ، أن نفس هذا الشيخ .. بعد عـام أو عامين ، سوف تدخل مشيخته ضمن الدول حديثة الاستقلال ، وسوف يرسل مندوبا فخما الى هيئة الأمم المتحدة ليدلى برأيه فى العدالة والحرية والسلام .

المـــــــرأة : نعم ، وحينذاك سوف يتحمس هـذا المندوب المحترم لمـا يخص الأمم المسـتعمرة والدين والديموقراطيـة ، ويمن على العـالم الحر أن اعتبر دولته جزءا منه ، وسوف تنشر الصحف العالمية خطبته بالتفصيل الى جوار خطبـه عن التقدم المذهل الذى حدث فى جزيرة قطابة .. وأجزم أنه سوف يدعى من جمعية الصحفيين الأمريكيين وجامعـة يوتا لالقاء المحـاضرات ( بغمزة من عينهـا ) ولا ينبغى أن تنسى أنـه سوف يقوم باطلاله بين الآن والآخر على نادى « البلاى بوى » ، لكى يرتب صفقة ان وجد شيئا يصلح للشيخ .

الفنـــــان : يا له من انسان محترم .

المـــــــرأة : أجل ، قديما .. عندما لم تكن لدى الانسان مدنية صحيحة ومحترمة ، وكان يظن أن الدنيا موضوعة على قرن ثور والثور فوق ظهر سمكة كان انجاز الأمور بطيئا وصعبا ، ومثالها قضية الرجل والمرأة ، حقيقة أن أسواق الرقيق كانت موجودة ، لكن الرجـل الذى كان يريد أن يظفر بجارية ، كان ينبغى عليه أن ينتظر فترة

طويلة حتى تحــدث حرب ، أو تصــل قافلة الرقيق ؛ وحينذاك كان الرجل يلتقى بحفنة من الفتيــات الشاحبــات المشرفات على الهــلاك الجاهلات المهانات اللائى لا يعلم لهن أمهات أو آبــاء ، وكان ينبغى أن يكون الحظ مواتيا له تماما حتى يظفر بجارية لها وزنها ؛ أما الآن وهم يرون فى أنفسهم الجدارة بالسيطرة على كوكب القمر : أنظر كم صارت الأمور سريعة وسهلة !! ، على سبيل المثال : شيخنا اياه ، كلما اشتهى أن تكون له امرأة جديدة ، من الممكن له أن يركب طائرة على الفور وفى خلال بضــع ســاعات يصــــل الى الكوت دازور أو دسلدروف أو هونولولو وينزل فى فنــدق فخم ، ثم يقوم ببعض أعمال تشمم الأخبــار ويجمع بضع فتيات من الدرجة الأولى الممتازة اللائى تتفجر وجناتهن بالدم وتمتلىء بشراتهن بالفيتامينات والسعرات الحرارية ويحملهن الى جزيرته .. وعندما يشبع منهن ، يعطيهن مبلغا من المــال ويشيعهن بالسلامة .. وان لم يكن لديه وقت يستطيع أن يكلف بهذا العمل سفيرا يتقن اللغات ويعرف البروتوكول والرســوم

وذا أوراق اعتماد وجواز سفر ديبلوماسى
وأنواط ونياشين وميداليات وهو واثق فى أن
مهمته سوف تتم على الوجه الأكمل ..
وبلاشك علينا أن نتوخى الانصاف ونعترف بأن
هذا الموضوع قد صار من ناحية أكثر صعوبة
مما مضى .. وهى أنه عليه أن يسد أفواه
الصحفيين ويسكتهم . وأن يواظب على مراقبة
« البنيـة » تماما بحيث لا تفكر فى كتابة
مذكراتها فيما بعد .

الفنـــان : أظن أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالنقود
وبسهولة ، بل أن قيمتها لا تصل الى درجة أن
يتعب الشيخ مخه المحترم فى التفكير فيها
لحظـة .

المـــرأة : بكل تأكيد لا تصل ! ، لو اضطر مخ الشيخ
المحترم الى التفكير فى هذه المسائل التافهة .
أو ترك سبيلا الى نفسه فى الأصل لمشقة
التفكير ، ينبغى علينا أن نترحم على الحضارة .
الحضارة اليوم معناها أن يقر أمثال الشيخ
بالا من كل ناحية ، وألا يهدروا أية لحظة من
أوقاتهم الثمينة عبثا .. ينبغى فقط أن ينتبه

الى أنه فى ركن ما من العالم سوف يفتح فم مهاجمـا اياه ؛ فيلقون على الفور بكيس من النقود داخله .. هذا فحسب ! .

الفنـــان : ( نافد الصبر ) أنـا لم آت هنـا لكى أثرثر معك حول حريم شيخ قطابة ، لنتحدث عن أنفسـنا .

المـــرأة : ( مبتسمة ) انه موضوع حيوى بالنسبة لى ! ، لأننى أنوى الذهاب والانضمام الى حريمه .

الفنـــان : لا أصـدق أنك صرت الآن حقيرة الى هـذا الحد .. لابد أنك تمزجين .

المـــرأة : موضوع الحقارة والرفعة ليس مطروحا ، لو أن بلقيس وكيلوباترة على قيد الحياة لمـا استطاعتا المقاومة أمام مخزون النفط عند الشيخ .

الفنـــان : أنظرى الآن الى عجائب الدنيا ، ان الانسـان الذى يقع تماما فى طرف نقيض الشيخ ، أى أنه لا يملك شيئا من حطام الدنيا قد جاءك خاطبا .

المـــرأة : ( مندهشة ) من ؟

الفنـــان : أنـا .

المـــــــرأة : ( تضحك مقهقهــة ) آخ .. شيء يســوت من الضحــك .

الفنـــــان : لمـــاذا ؟

المـــــــرأة : لأن هذه هي أول مرة يتقدم رجل للزواج مني.

الفنـــــان : السبب واضح ، فلم يحبك رجل حتى الآن قدر ما أحببتك ، انني متيم بك .

المـــــــرأة : اذا كان العشق دواء لكل داء ، فهو على الأقل لا ينسجم مع طبيعة الزواج .

الفنـــــان : لمـــاذا لا ينسجم ؟

المـــــــرأة : لأن الزواج والحب كالجبن والسكين ، لايجرى ماؤهما أبدا فى جدول واحد .

الفنـــــان : مع فرض أن رأيك صحيح ، عنـدما يكون الحب من طرف واحد فلا مشــكلة هنــاك ؛ وها أنت تقولين أنك لم تعودى تحبيننى .

المـــــــرأة : يعنى أنه لا مشكلة بالنسبة لك أن أكون زوجة لك وأنــا لا أحبك ؟

الفنـــــان : لا ، يكفينى مقدار حبى لك .. وأنــا أرى فى نفسى القدرة على جعلك تحبيننى .

المـــــرأة : تريد اذن أن تتسلط ؟

الفنـــان : هكذا .. يكفينى أن تحسبى لى حسابا فقط .

المـــــرأة : لابد وأنك لن تستنكف أن تضرب زوجتك « علقة » بين الآن والآخر ؟

الفنـــان : عندما يستدعى الأمر . نعم .

المـــــرأة : ثم تظن ان هـذه المرآة سوف تكون سعيدة معـك ؟

الفنـــان : لا أظن فحسب بل أجزم ، ان المرأة ـ فى نظرى ـ تحتاج قبل كل شىء الى شيئين : أولا : الى من يحبها ، ثم الى من يحكمها ، وهذان الشرطان يجتمعان فى .

المـــــرأة : يبقى موضوع .. فلنفرض فرضا بعيدا ـ وهو ليس ببعيد ـ أن هـذه الزوجة خانتك ذات يوم .. فكيف الحال ؟

الفنـــان : معلوم بالطبع .

المـــــرأة : معلوم كيف ؟

الفنـــان : سوف أقتلها .

المـــــرأة : ( مبهوتة ) بهذه البساطة ؟

الفنـــــان : ( ببرود ) بهذه البساطة •

المـــــــرأة : انك — كما عرفتك — مجنون بحيث لا تتورع عن قتل برىء . مثل عطيل •

الفنـــــان : برىء لا . انني كالكلب المحلى . أعرف رائحة الخيانـة •

المـــــــرأة : حسنا . أنـا لم آمل حياتى بعد حتى أتزوجك•

الفنـــــان : هل تقصدين أنك لا تستطيعين عدم الخيانة ؟

المـــــــرأة : افرض هـذا •

الفنـــــان : انني أغفر لك ماضيك ، لا شأن لى به •

المـــــــرأة : المهم هنا أننا فى هـذا الزمن لا يصح أن نعد بشىء بالنسبة للمستقبل •

الفنـــــان : تريدين أن تقولى أن الخيانـة فى دمـك غير للانفصال عن حياتك ؟

المـــــــرأة : لا : لا أريد أن أقول هذا •

الفنـــــان : اذن ، ماذا تريدين أن تقولى ؟

المـــــــرأة : أقول بوضـوح شديد وبساطة أننى أفضـل العيش حرة ، ومن ثم لا تطرح مشكلة الخيانة وما اليها •

الفنـــــان : فى هذه الحالة يظل موضوع الخيانة مطروحا .

المـــــــرأة : بالنسبة لمن ؟

الفنـــــان : بالنسبة لمن يحبك .

المـــــــرأة : ( مندهشة ) هذا ما لم آكن أعلمه .. اذن ماذا على أن أفعل ؟

الفنـــــان : عليك أن تعيشى وفق هوى من يحبك أو تموتى .

المـــــــرأة : ( ساخرة ) عجبا .. لا حل ثالث ؟

الفنـــــان : لا .

المـــــــرأة : اذن فكل حرية احدى حاملات جنسية بريطانيا العظمى والتى لاتزال تعتبر واحـــدة من أكثر الدول حرية وعظمة محصـــورة فقط فى اختيار واحد من هذين الحلين ؟

الفنـــــان : فى عالم الحب لا تعنى الحرية شيئا بل يسود فيه الاستبداد والانضباط الحديدى ، عنـــدما يتقـــدم الحب خطوة ، لا يعير أحد بريطانيـــا العظمى أدنى اهتمام .

المـــــــرأة : لابد وأنك تمزح معى ؟

الفنـــــان : أبدا ( يخرج من الجيب الخلفى لسرواله مسدسا صغيرا ) وهذا هو ما يدعم قولى ! .

المـــــــرأة : ( خائفة قليلا ) ماذا تريد أن تفعل ؟

الفنـــــان : لا شيء ••• مزحة ( يسحب الزناد الى الخلف، يفرغ خمس رصاصات صغيرة فى كفه كأنهـا بيض العصفور ، ثم يلقى بالمسدس الخـالى فوق الأريكة الى جوار المرأة ) خذيه . تفرجى عليـه •

المـــــــرأة : ( تلمسـه بحـذر ) •• أنـا لا أحب هـذه الأشـياء •

الفنـــــان : لا تخـاف ، انه الآن كحيـة منزوعة السم •• لا يؤذى •

المـــــــرأة : ( تمسك به فى يدها وتتحسسه بأصابعها وكأنها تلاطفه ) •• عجيب أن يكون شيء بهذه النعومة وهذا اللطف ويقتل البشر •

الفنـــــان : ( ينهض من مكانه ويتمشى ) وليس عجيبـا أن تكون مخلوقة مثلك لطيفة ومتأودة الى هذا الحد ، رشيقة ومتسقة الى هـذا الحد ، بل وذات مظهر أثيرى وحالم وتكون فاسـدة الى هـذا الحد ولا تشبع من الرجـال ؟ روسى

وانجليز وايرانى .. أسود وأبيض .. هه ..
أليس هذا عجيبا ؟

المــــــــرأة : لا .. اننى أهيم بالحيــاة حبا . وأشتهى أن أذيق أصدقائى الحياة على أفضل صورة وبقدر ما أستطيع .

الفنـــــان : يا عديمة الحياء ، لو استطعت أن تأخذى جميع رجال لندن بين أحضانك لمــا أبيت ! .

المــــــــرأة : اذا لم نقل جميعهم ، فينبغي أن نقول أن أغلب رجال لندن فى حاجة الى السلوى . فى حاجة الى التفتح ، والأمر يستحق أن يؤخذ بأيديهم .

الفنـــــان : عجبا . اذن فالهانم تقصــد الاحســان وفعل الخير ؟ ! هذا ما لم أكن أعلمه أيضا .

المــــــــرأة : على وجه التقريب . ربما يبدو هــذا القول عجيبا بالنسبة لك ، لكننى فى هذا المجال أحس بنفسى صاحبــة رســالة مثل جان دارك التى كانت ترى نفسها مبعوثة لطرد الأجـانب من وطنهــا .

الفنـــــان : ( يقهقه ضاحــكا ) أنتِ لا تخجلين بالفعــل يا فتــاة .

المـــــــــرأة : الأمر لا يستدعي الضحك . ان الرجال الذين تعاملت معهم ـ وانت نفسك كنت واحد منهم ـ كلهم كانوا يبدون لى تعساء . كل منهم تعس بشكل او باخر . كنت ارى الا ملجا لهم فى الحيـاة ، انهم فى حاجـة الى العون . سوف يموتون فى الغد دون أن يفهموا معنى الحياة ، كأن كل منهم سجين عالمـه الضيق الحقير ، ولقد جعلتهم « يتفتحون » . اخرجتهم وأعطيتهم هواء منعشا ، مثل النسيج الصوفى ينشر فى الهواء بين الآن والآخر حتى لا تقع فيه « العثـة » .

الفنـــــان : لديك كلام معقول يا معبودة ، تسمين فجورك رسـالة ، وقلبـك راض على أنك تجعلين من التعس سعيدا .

المـــــــــرأة : هذا هو عملى بالضبط .

الفنـــــان : عمل ! ؟ فى الواقع أن سماع كلمـة عمل من امرأة لا عمل لها مثلك أمر محير .

المـــــــــرأة : ( هائجة ) بلا عمل ؟ افهم ما تقول ! ، حقيقى أننى أحب أن أستيقظ متأخرة فى الصـباح ،

لكنني بمجرد أن أستيقظ ، أظل مشغولة حتى
آخر الليل .

الفنـــــان : ( ساخرا ) مشغولة !

المـــــرأة : بالتأييد . علي ان استحم ، وارتدى ملابسي .
واذهب الى الحلاق وعصرا أمارس الرياضه ،
وبين الحين والاخر أذهب الى دروس الرقص
للمحافظة على رشاقة قوامي ، اتمشى فى الحديقة
العامة لكى أشم الهواء النقي . وتتفتح بشرتى
وتتمـــدد ، او أقرأ .. ليس الأمر بالهزل ! .
انني أحيانا أعمل أكثر من الساعات الثمانيـــة
التي جعلهـــا القـــانون البريطـــانى حدا أقصى
لساعات العمل ! .

الفنـــــان : وتسمين هذه الأمور عملا ؟

المـــــرأة : اذن ماذا يكون ؟ انني أرعى جسدى ، كالفلاح
الذي يرعى الأرض ويجعلها مثمرة ، هل يصح
القول بأن الفلاح لا يعمل ؟

الفنـــــان : تقارنين نفسك بالفلاح ؟

المـــــرأة : يا لك من أبله عجيب ! ، ان نتيجة عملى أكثر من
نتيجة عمله ، انني أرعى جسدى وأبدى نفسى

لهؤلاء الرجال المتعبين من أعمالهم اليوميـة ، المتعبين من الآلة : المتعبين من الأسرة ، المتعبين من الحضارة ، والذين تكدس عليهم الدخـان كمداخن المصـانع فينتعشون قليلا فهل هـذا عمـل صغير ؟ ألا تدرى أنتى حيثمـا حللت تستدير الرؤوس لتنظر الى ؟ تستبشر السحنات العبوس وتعلو البسمة الشفاة ؟

الفنـــان : لم لا ؟ ، أعلم وأخاف أن يكون شقاؤك فى نفس هذا الشىء ، فيك خاصية ، رائحة تثير الرجال، تجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم كالصياد الذى يقف الى جوار المستنقع ويقلد صـوت أنثى طائر السمان فتتجمع ذكور السمان من حوله وفى النهاية تسقط كلها فى الشبكة ، ان لديك خاصية هـذا الصياد ، من الصعب على من هم على شاكلتك أن يموتوا ميتة طبيعية !.

المـــرأة : لمـاذا تقول هذا الكلام ؟ ( بلهجة حزينـة )

حسنا .. ليكن ، أهو من المحتم أن تهترىء الثمرة وتسقط من الشجرة ؟ ما دامت نضرة ففى قطفها لذة .

الفنـــان : أنت مثل الفطر اللذيذ لكنه سام .

المــــــرأة : اننى أتمنى أن تكون لى خواص تلك الثمرة التى أكلها آدم وحواء فطردا من الجنة .

الفنـــــان : بل لديك نفس الشيء ، كل من تعامل معك مرة واحدة : لا يرى وجه الراحة بعدها .

المــــــرأة : لكن خــلافا لرأيــك يتصــور المتعبون أنهم سيجدون الراحــة عندى . أترى هــذا المبنى المواجــه ؟ انه مستشــفى ، بمجرد أن تنزاح ستارة نافذتى ، يتجمع المرضى خلف النوافــذ الزجاجيــة ، يتفرجون على ، يهزون الأيــدى محيين ، يبتسمون ويمرحون . ان رؤية هــذه الوجوه الشاحبة المريضة ترصدنى لتتفرج على يشد من أزرى .

الفنـــــان : ( يمضى نحو النافذة ، يزيح الستارة ، ويلقى نظرة على المبنى المقابل ) لا صوت يصــدر عن هذا المبنى ، انه غارق فى الصمت ، لا مصباح ولا دليل حيــاة .

المــــــرأة : ( تذهب أيضا الى جوار النافذة ) الوحوش ، عندما تدق الساعة التاسعة يطفئون المصابيح ، كالقشلاق ، تصور .. كم يتحمل حتى الصباح أولئك المتألمون الذين لا ينامون .

الفنـــــان : أنــا لم أنزل حتى الآن بمستشفى ولا أعلم ما هو المرض •

المـــــــرأة : ( وكأنها تحدث نفسها ) ليس الألم فحسب هو الذى يمنع المرء من النوم ، الأفكار والخيالات والوساوس ، خوف القلب والاحساس بالوحدة وانعدام الملجأ ، الخوف من الكوابيس والخوف من العجز والشيخوخة •

الفنـــــان : مريــع !

المـــــــرأة : بالنسبة للفقراء مريع ، فالأغنياء يتصدون لحل المشكلة على الفور ، ولو استطاعوا لاخترعوا جهازا عن طريقه يقوم شخص آخر بمعاناة الألم بدلا منهم فى مقابل مبلغ حقير من المــال ، الى هذا الحد لا تعرف هذه الفئة الحياء •

الفنـــــان : انهم بقوة المــال يبدلون المستشفى الى جلسة أنس وسرور •

المـــــــرأة : لكن بالنســبة للمساكين الفقراء تبدأ وحشـة القبر من المستشفى العام ، منذ أربع سنوات اشتغلت ممرضة لعدة شهور ، رأيت أية بلايا تصب على رؤوس هؤلاء الأشقياء ، فلا غذاء

محترم ولا رعايــة صحيــة بل لا يوجد حتى
هواء كاف للتنفس ، ولا توجد أسرة ، رأيت
بعينى رأسى مريضا جلس الى جوار سرير مريض
محتضر ، جلس فترة طويلة حتى جـاد الآخر
بآخر أنفاسه ، ثم ذهب فاحتل السرير !

الفنـــــان : اذن كنت أيضا ممرضة ؟ لا توجد خدعة فى هذه الدنيا لم تقومى بها .

المـــــــرأة : ( تتأوه ) كنت أرغب خدمــة النــاس ، أعاون المحرومين ، بل لقد فكرت ذات مرة أن أذهب وأنخرط فى سلك الرهبنة .

الفنـــــان : ( يضحك ) هذا ما كان ينقصك ، انتى أتصورك فى لباس الأخوات الثوب الأســود والطرحة البيضــاء والمسبحة والطيب والحذاء الخشن ، ان هــذا الأمر مضحك مثلما يرى المرء وزير الحربية يشترك فى مسيرة للسلام .

المـــــــرأة : وزير الحربية ؟ تقارننى به ؟ المسكين ! ، انه نفسه لا يدرى هل يريد الحرب أو السلام ، انه انسان تعس ! .

الفنـــــان : ( يهز كتفيه ) فهمنا أيضا معنى الشقاء .

المـــــــرأة : هل تظن أن كل انسان يضع على رأسه قبعــة

ملونـة ويقرأ طـوال اليوم جريـدة التايمز
ويسمونه عضوا فى الوزارة رجل سعيد ؟ !

الفنـــان : لا ، السعيد من يتصور نفسه سعيداً .

المـــرأة : المهم أنه هو نفسه لا يعلم ماذا يريد .. فلا هو
أسود أسود ولا أبيض أبيض .

الفنـــان : على العكس ، أنـا أظن أنه يعلم جيدا ماذا
يريد ، انه يريد ألا تختلط الحدود بين الحكام
والمحكومين .. يبقى الراكب راكبا والمـاشى
ماشـيا .

المـــرأة : يعنى ؟

الفنـــان : يعنى أن أظل أنـا مثلا الأسود التابع لجامايكا
مسودا الى الأبد ، ويظل الانجليزى سيدا .

المـــرأة : المفروض أن لك كل الحقوق الآن كالآخرين .

الفنـــان : نعم ، الحق واحد ، وهو حق استخدام هـذا
الحـق .

المـــرأة : أى فرق بينك وبين وزير الحربية ؟ انك تعيش
وهو يعيش .

الفنــــان : لابد وأنك تقصدين أننى وهو ما دمنا قد قضينا بعض الوقت فى فراش واحد ، فاننا على قدم المساواة من هذه الناحية ؟

المــــرأة : ( تضحك ) لا .. بالمصادفة لستما متساويين فى هــذه الناحيــة . نصيبــك منى كان أكثر من نصيبه .. أنك ان جعلت من هذا معيارا فأنت متفوق عليه .

الفنــــان : ( هامسا ) اذا جعلنا هذا معيارا ... نعم .

المــــرأة : ليس هذا بالشىء الهين .

الفنــــان : على كل حال أنــا لا أتمنى أن أكون مكانه ، لا الوزارة أريدها ولا مجد الاستعمار .

المــــرأة : لكنه ان كان عاقلا يتمنى أن يكون مكانك ، انك شاب صحيح وقوى وفى عروقك تجرى دماء متدفقة وحية وحارة ، لك عضــلات قوية وتتنفس كالرجال ، هذه نعم ليست بالقليلة ، ولو كانت عنده كنوز الدنيا ودفعها لما استطاع أن يحصل على نعمة واحدة من هذه النعم ، فأى شىء يمكن أن يستبدل بالشباب ؟

الفنـــــان : لكن الشـيوخ رتبوا أمـور الدنيـا بحيث لا يستطيع الشباب ممارسة شبابهم •

المـــــرأة : الشيوخ المساكين ، عندما حرموا من الشـباب أرضوا قلوبهم على الأقل بأن يكون زمام العالم العالم فى أيديهم •

الفنـــــان : كل شيء فى أيديهم ، المال والمناصب والاحترام ووسائل العيش ، وبقي الشباب بأيد خالية ، مثل قناص ببندقية فارغة •

المـــــرأة : اذا كان الأمر ممكنـا فالشيوخ مسـتعدون التخلى عن كل ما يملكون فى سبيل أن يعودوا شـبابا •

الفنـــــان : هـل تظنين أنه اذا كانت الأمور فى أيـدى الشباب •• ألن يحكم العالم أفضـل مما هو محكوم الآن ؟

المـــــرأة : لست أظن فحسب بل أجزم •

الفنـــــان : اذا كانت مقاليد الأمور بين يديك ـ مثلا ـ ماذا كنت تفعلين ؟

المـــــرأة : كنت أقوم بأمور لا يغادر معها أحد الدنيا وفى قلبه حسرة •

الفنـــــان : كيف ؟

المـــــــرأة : كنت جعلت الحب اجباريا كالخدمة العسكرية في بعض الدول ، ولكنت قــد منعت الزواج بالنسبة للرجل قبل سن الأربعين وللمرأة قبل سن الخامسة والثلاثين .

الفنـــــان : ان جعل الحب « اجباريا » أمر يبدو صعبا .

المـــــــرأة : لا ، الناس في تعطش الى هذا الأمر ، سوف يطيعونه بقلوبهم وأرواحهم ، لأمرت بأن يدرس « الحب » في كل المدارس ، ولأمرت بتعريف الجميع بشوامخ الفكر والمواهب الانسانيـة فضلا عن الآداب والموسيقى والرسم والنحت التي تتناول مدح الحب ، ولا حاجة لي من أجل أن تتقدم مشروعاتي الى التوسل بالدعاية المبتذلة التي يقومون بها لترويج الكوكاكولا ، بل لاستعنت من أجل اثبات سـلامة موقفي بانتاج أبرز العقول البشرية منذ أقدم العصور وحتى الآن ولاحتججت بها .. ثم بعدها لو أن فتاة أو فتى مشى وحيدا في الشارع دون عذر مقبول لسلمتهما للعقاب ، ولو أن شابا جلس في المنتزة العام دون أن يكون ساعده على جيد

رفيقته لأرسلته للعلاج أو للمحاكمة ، لأوكلت
كل الأعمال المهمـة فى الدولة الى العشـاق :
ولحددت لهم مرتبـات عملوا أو لم يعمـلوا .
ولوضعت علامات خاصة على صدورهم بحيث
تكون لهم الأولوية حيثما يذهبون ويكون على
الجميـع أن يعاملوهم باحترام ، الخلاصـة
لكانت أهم وزارة عندى وأعلاها ميزانيـة هى
وزارة العشاق .

الفنـــان : ( يضحـك ) ولخربت العـالم بهـذه الطريقة
ولأعددت فوجا من العاطلين عالة على الجميع .

المـــرأة : على العكس ، بل لرأت الدنيا النظام بعد عدة
آلاف من السنين ، هذه الأموال الخيالية هى
التى نشرها الشيوخ بين النـاس ليستطيعوا
مواصـلة سـيطرتهم عليهم ، ولو كانوا من
الشيوخ الطيبين ، الشيوخ الذين عاشـوا :
أولئك الذين يتصدون للأمور لمـا كان لدينا
اعتراض ، هؤلاء الشيوخ الذين حكموا العالم
حتى الآن ، كانوا أسـوأ أنـواع الشيوخ :
كانوا من أولئـك الذين ضيعوا شـبابهم ولم
يحسـنوا استغلاله ، وكانت قـلوبهم مليئـة

بالحسرة والعقد ومن هنا جاهـدوا فى دوامة
الحياة للتشبث بقشه الوزاره والرئاسه ، وعن
طريق وضع قوانين قاسيه مثل شريعه « يهوه »
ينتقمون من الشباب وينفثون عن عقـدهم فى
حين أنهم هم انفسهم يومون فى خلواتهم بكل
ما تشتهيه أنفسهم من فضائح ، هم بالتأكيد
قد احتالوا فى بعض الأوقات واستعانوا ببعض
الشباب . لكن هؤلاء الشباب كانوا عار فئـة
الشباب ••• كانت أرواحهم أرواح شـيوخ .
فالشيوخ المسيطرون لم يفتحوا الطريق لأحـد
الى حلبتهـم الا كان عـلى شاكلتهم ولو أن
الأمور كانت فى يدى لأنهيت هذا الوضع الى
الأبد ولجعلت الشـبان الحقيقيين ، الشـبان
العشـاق يسيطرون على العـالم . فهم الذين
يفهمـون معنى الحيـاة ومعنى الانسـانية ،
عندهم قوة الارادة وسـلامة الجسم . وهم
مغرورون ومتفائلون ، يحملون أحلاما وردية ،
يستيقظون فى الصباح من النوم بأمل وشوق.
يحبون الحياة لأنهم يتمتعون بها ، بالله عليك
دقق فى وجوه السياسـيين اليوم ، انهـا تثير
الشفقة ، سـحنات عابسـة ذات غضـون ،

لا يملكون الجرأة حتى للذهاب لاجراء عملية
البروستاتا الى هذا الحد يحبون الحياة ، دائما
ما يتثاءبون ، ودائما يفكرون فى النصب على
الناس ووضع العراقيل فى وجه أمور العالم .

الفنـــان : بهـذا البرنامج الذى لديـك .. من الذى
سيعمل ؟ ومن اين ستتوفر نفقات العالم ؟

المـــرأة : لمـا كان العالم قد ادير حتى الآن بسوء نية .
دائما ما يكون دخله اقل من نفقاته . العـالم
لا يلزمه كل هـذا العمل ، بثلث هذا العمل
والقوى التى تهدر والأموال التى تنفق هـدرا
من الممكن تحويله الى جنة .. من الذى يحتاج
الى كل مصانع الأسلحة هذه ؟ من الذى يحتاج
الى كل هـذه الدعايات الكاذبـة والصحف
العميـلة ؟ من الذى يحتـاج الى كل هـذه
البيروقراطيـة والمظـاهر والمراسـم والادارات
والمؤسسات ؟ عندما يرأس أحد العشاق جهازا
ما ، فان الساعـة أو الساعتين اللتين يعمـل
خلاليهما فى اليوم ستكون النتيجة منهما أضعاف
الساعات السابقة ، وعلاوة على هذا فان الدنيا
الآن مليئة بالآكلين بالمجان . فهؤلاء يرسلون الى

العمل حتى يجد الشباب وقتا لممارسة الحب ،
ومن هنا يضطر كل الافراد من سن الاربعين
فصاعدا الى العمل .

الفنـــان : وهل يحل « العشق » مشكلات الحياة ؟

المـــرأة : لاتشك فى هذا ، فلو أن كل سكان العالم
احبوا مرة فى حياتهم لكان وضع الكره الارضيه
غير وضعها اليوم ، ان كل انواع التعدى
وأكل الحقوق والجرائم والخيانات حدثت على
أيدى أشخاص « لم يعيشوا » ولم يشاهدوا
عالم العشق ، انهم يريدون أن يكون كل الناس
أشقياء مثلهم .

الفنـــان : اذن فماذا تقولين عن العشاق الذين يرتكبون
هم أنفسهم أحيانا جرائم قتل ، بل ويقتلون
أحباءهم أحيانا ؟

المـــرأة : مثل دون خوسيه الذى قتل كارمن ؟

الفنـــان : نعم .

المـــرأة : ( تفكر لحظة ) كل هذا دليل على أن العالم
صار سيء الادارة وهو اليوم أسوأ مما سبق .

الفنـــان : ولو أديرت بشكل حسن لما قتل العاشق حبيبته ؟

المـــرأة : لا

الفنـــان : فى هذه الحالة بأى وسيلة يمكن للعاشق أن يثبت حبه اذا خانته محبوبته ؟

المـــرأة : ( تفكر ) هل من اللازم حتما أن يثبته ؟

الفنـــان : بالتأكيد ، ان العشق الذى لا يملك القدرة على اثباته محكوم عليه بالزوال .

المـــرأة : العشق مثل كل شىء يعيش ويموت .

الفنـــان : تصورى هذا الأمر ، مثلا ، المرأة التى تقتل على يد عاشقها ، تصوريها فى تلك اللحظات التى تكون فيها بين الحياة والموت أى احساس بالفخر والغرور لابد وأن ينتابها اذ ترى رجلا على استعداد للاندفاع الى هذا الحد من أجلها.

المـــرأة : لم أكن قد فكرت فى هذا الأمر حتى الآن .

الفنـــان : اننى أظن أن نشوة هذه الدقائق من الاحتضار تعدل عمرا كاملا من الحياة الممتعة ان لم تكن أكثر .

١٩٦١

المـــــــــرأة : يا لها من آراء مبتكرة •

الفنـــــــان : اذا لم تكن الحيـاة مع « العشق » ممكنة ، ينبغى اذن قتله حتى يظل خالداً ، من الأفضل أن تجعلى هذه القاعدة مجال اهتمام جدى فى « مدينتك الفاضلة » ، بل ان استدعت الضرورة أن تجربيـه شخصيا بحـكم أنك حاملة لواء « حكومة العشاق » •

المـــــــــرأة : ( تذهب الى الحجرة المجاورة وبعد لحظة تعود بتفاحتين كبيرتين تقضم فى احديهما وتقـدم الأخـرى للشـاب ) ها أنت ترى أننى لازلت محافظـة على عادتى القديمـة وهى أن آكل تفاحة بدلا من العشاء ، فى الواقع أنـا أخاف السمنة •

الفنـــــــان : ( يبدأ فى أكل التفاحـة ) انك عندما تعملـين أسنانك البيضاء المتينة فى التفاحة « بعشق » تكتسبين حـالة مثـيرة للقلب ، يتجسـد كل حماسـك وشهيتك لاجتذاب الحيـاة والتمتع بالحياة فى نفس هذا « القضم » مثل جرو الببر الذى يمتص ثدى أمه بحرص ويريد أن يجذب

كل عصـارة حياتهـا الى وجوده فى نفس تلك القطرات القليلة من اللبن •

المـــــرأة : نعم ، اننى أريد من أمنا الحيـاة لبها وأضيق بثقلها •

( تدق الساعة الفينيسية الثانية عشرة )

الفنـــــان : لابد أنك تسمحى لى بقضاء الليلة معك ؟

المـــــرأة : لا •

الفنـــــان : وهو كذلك ••• سوف أتركك الليلة وحدك تفكرين ، وغدا بعد الظهر أراك لكى تعطينني رأيك فى الموضوع الذى عرضته •

المـــــرأة : أى موضوع ؟

الفنـــــان : نسيت بهذه السرعة ؟ زفافنا •

المـــــرأة : آه •• لقد غاب عن بالى ، ذهنى الآن كان مع التفاحـة •

الفنـــــان : بعد أن تجيبى بالايجاب ، سوف أذهب وأقدم نفسى الى الشرطة ، وأقضى تلك الشهور التى على أن أقضيها فى السجن أو أشتريها ان كانت تشترى ، ثم نعيش معا باطمئنان •

المـــــــرأة : من الآن الي الغد .

الفنــــــان : ينبغى أن أذهب الآن وأقترض عشرة أو عشرين جنيها من أحد الأصدقاء .

المـــــــرأة : اذا كنت فى حاجة الى نقود أعطيك ( تمضى الى الحجرة المجـاورة وتعود ببضـعة أوراق ماليــة ) .

الفنــــــان : لا .. لن آخـذ منك نقودا .. نحن أنـاس عجيبون نختلف عن الأوربيين ، لا نمد أيدينا أبدا مطالبين امرأة اذا لزم الأمر آسرقها منك لكنى لا آخذها من يدك .

المـــــــرأة : ( ضاحكة ) أود لو أعلم أى دمـاء تجرى فى جســدك ؟

الفنــــــان : خليط عجيب ، دم أحمر ودم أسود ، أسبانى وعربى وربما بضع دماء أخرى .

المـــــــرأة : من نفس الدمـاء التى كانت تجرى فى عـروق عطيــل ؟

الفنــــــان : ربما ... غدا بعد الظهر ســوف أنتظرك فى مقهى « بروكن كب » .

( يحمل مسدسه من فوق الأريكة ويضعه في الجيب الخلفي لسرواله )

المرأة : ( مبتسمة ) واذا لم أحضر ؟

الفنان : حينذاك آتي أنا اليك .

المرأة : واذا ألقت الشرطة القبض عليك قبل موعدنا ما العمل ؟

الفنان : سوف نرى ( يتقدم نحو النافذة ) أي مطر شديد يهطل ولا معطف لدي ، لا يهم ( يقبلها ) سعدت مساء يا معبودة ( يتوقف لحظة ثم يعود ) أتذكرين تلك الأيام الثلاثة التي قضيناها معا في برايتون ؟ كم كان الجو سيئا ، الصباح الباكر بينما كنا جالسين الى مائدة الافطار ، انقلب الجو دفعة واحدة ، رعد وبرق وعواصف ثم وابل رهيب من المطر ؛ لم يتذكر أحد مطرا كهذا كأنه السيل ، كانت الرياح تعوي كان هدير الموج وكأن الدنيا امتلأت بعواء الذئاب ، كأن العالم كان في سبيله الى النهاية ، وتذكرت بلا ارادة تلك العبارة من الكتاب المقدس « ارحموا من في البحر » وقلتها لك وقلت أنت « أجل كل

صيادى السمك وأصحاب الزوارق وسكان الساحل والأطفال اللاهين الذين ذهبوا الى ساحل البحر لجمع الصدف .. يعلم الله ما يحيق بهم الآن » وكنت أنا وأنت تحت سقف واحد قد جلسنا فى مكان دافىء تتفرج من خلف زجاج النافذة على الخارج ، كنا تتناول قهوة باللبن وافطارا فاخرا ، كنا قد قضينا ليلة حب رائعة ، لكنا مع ذلك كنا قلقين نود أن تنهى افطارنا بأسرع ما يمكن ونعود الى حجرتنا لنبقى اثنين لا ثالث لنا ، كلما أفكر فى ذلك اليوم حيث كان مساكين يجودون بالروح بينما كنا سعيدين أخجل من نفسى ، يوم بهذا السواد ، يوم بهذا الهول ، كان واحدا من أسعد أيام حياتى ، عصر ذلك اليوم قرأنا فى الصحف أن العاصفة كانت قد أهلكت حتى ذلك الوقت ستة وثلاثين شخصا ... أتذكرين ؟

المـــرأة : ( تهز رأسها وكأنها كانت غارقة فى أفكارها ) نعـم .

الفنـــــان : لا أدرى كيف تذكرت هـذا الموضوع دفعة واحدة ... سعدت مساء ( يخرج )

المــــــــرأة : سعدت مساء ( هامسة لنفسها ) ارحموا من فى البحـــر .

**( ستار )**

# الفصــل الرابــع

## المنظـر الأول

( المرأة والصحفى قد جلسا وجها لوجه )

الصـــحفى : أنــا فى غاية السعادة أن وفقت فى النهاية الى الظفر بساعة معك .. لكن فى البداية ( يقطع رنين جرس التليفون كلامه )

المـــــرأة : ( تذهب الى التليفون وترفع السماعة ) نعـم ( تنظر لحظة ) آه .. أنت ؟ سـوف أكون سعيدة جـدا برؤيتـك .. اليوم الاثنين .. لنترك الأمر الى الجمعة القادمة .. ان حضور اسكندبناوى خاصة اذا كان مثلك دائما ما يبعث

على الراحة .. ( تضحك ) العفو ... اذا كان
شوق المـاء الحار الى قطع الثلج ليس أكثر من
شـوق قطع الثلج الى المـاء الحار فهو ليس
أقل ... لا بأس .. سأنتظرك .. الى اللقاء
( تعود فتجلس )

الصـحفى : فى البداية كنت أريد أن أرجوك ... اذا كان
ممكنا ( يدق جرس التليفون من جديد )

المـرأة : ( ترفع السماعة ) تفضل ( تنتظر لحظة ) لا ...
اتركونى أستريح ، خطأكم يكمن فى هذا ...
قدم لى هذا الاقتراح لكنى رفضته صراحة ..
حسنا جدا ( تضع السماعة مكانها وتعود )

الصـحفى : كنت أريد .. أرجوك .. اذا كان ممكنا أن
تسحبى « فيشة » التليفون كأن ...

المـرأة : فـكرة جيدة ( تذهب نحو التليفون وتسحب
الفيشة ) وأنـا فى المقابل لى رجاء عندك .

الصـحفى : تفضلى .. أرجوك .

المـرأة : ضع هـذا القلم والورق فى جيبك ... انى
أتعذب بتسجيل كلامى ، بلغ الحال أنه حيثما
وجد قلم وورق تحدث أكاذيب بشعة .

الصـــحفى : ( متعجبا ) كيف ؟

المـــــــرأة : لقد أصبت بحساسية من هذا الأمر ، فيما مضى عندما لم تكن هناك جرائد أو صحافة أو كانت قليلة ، كان الناس عندما يكذب بعضهم على بعض يراعون الذوق والانصاف قليـلا ... ربما خجلا من المواجهة أو لاعتبارات انسانية أخرى ، لكن الحال تغير تماما الآن ، يجلس الرجيل ليلا داخل حجرته ، ويصطنع كل كذبة بشعة يسـودها ثم يجرعها للنـاس عن طريق الرصـاص البارد ، وصـدقنى ، أحيانا لا يقل رصاص الحروف ايذاء عن رصاص الطلقات!!.

الصـــحفى : ( بقليل من الخجل ) ... اذا لم أكن مخطئا ، فان السيدة مدينـة للصحافة ان لم يكن بكل ما تملك فبالجزء الأكبر منه على الأقل .

المـــــــرأة : الواقع أن تجربتى الشخصـية هى التى كونت عندى هذا الرأى ، لقد نشرت الصحافة مئات الصور لى ، كتبت آلاف الأشياء عنى صـدقا وكذبا ، صارت سببا فى أننى صرت مشهورة وصرت غنية ، أنـا مدينة لها شخصيا ، ولكن نفس نموذجي هذا يبين أية قدرة جهنمية لها ،

تستطيع أن تجعل من القشة جبلا ، تصنع من الدعاية ماردا قدمه فى المشرق وقدمه الأخرى فى المغـرب .

الصـــحفى : لقد ذكرت شيئا عن الكذب ، ألست أنت نفسك قد طوردت بسبب شـهادة الزور بل وحكم عليك بسببها ؟

المـــــرأة : أنـا لم أقـل قط أننى لا أكذب .. لست معصومة ، لكن شهادتى كانت نوعا من الدفاع المشروع ، لأن الفتى الجامايكى كان قد هددنى بالقتل ، واذا لم يكن قد ذهب الى السجن ، كم من المصـائب كان سيسببها لى حتى على البعد ، علاوة على هـذا كانت شـهادتى ضد شخص واحد كما دفعت غرامتها ، فى حين أن هؤلاء السادة يشـهدون زورا على الانسانية ولا يخضعون للمطـاردة فحسب بل يزدادون قوة يوما بعد يوم .

الصـــحفى : القضية هى أن الناس قد اعتادوا على سـماع الكذب ، مثل المدمنين على المخدرات ، ويمكن القول فى الواقـع أن حياتهم لن تسـتمر دون كذب .

المـــــــرأة : الحق معك ، هنـــاك أيضـــا عدد من اللاعبين
كالصحفيــين والسياســيين ومحترفى مكبرات
الصوت عملهم هو ان يقوموا بتسلية النــاس
ويبدو لى أن البشرية ملت من الحيـــاة لأنهـــا
عاشـــت طويـــلا ، تحتـــــاج الى هوايـــات
عجيبة وغريبـــة ، بضع آلاف من الســـنين قد
تكاثفت فوق هذه الكرة الحائرة ، بحيث تجعل
أنفاسها ضائقة ، صارت الأرض صغيرة وكل
من عليها يعلمون أحوال بعضهم البعض ، أليس
مريعا أن يحـــدث شىء ما فى ذلك الطرف من
العالم .. فى الصين مثلا وبعد حدوثه ببضـــع
دقائق يبلغ أســـماع الناس هنا ؟ حتام يمكن
تحمل مثل هـــذه الحياة ؟ لقد سمعت أنه فى
بعض قبـــائل افريقيا يضعون المريض المحتضر
بينهم ثم يبدأون حوله التصفيق والغناء والرقص
من أجل أن تخرج روحه بسهولة ، ان البشريـــة
الآن مثل هـــذا المريض الافريقى ، تعزف هى
نفسها لحن الزوال من أجل نفسها ، وفى هـــذا
الرقص الجهنمى ، وفى هذه الأوركسترا المخجلة
التى اختلطت فيها أصوات بكاء طفل بأنين سجين
بعربدة ثمل بأنات متألم ، فان أولئـــك الذين

يملكون أعصابا مرهفة وآذانا حساسة هم الذين
يمضون سريعا ، اما ثقال الروح والاقدام فمن
بعدهم ، واللاعبون أنفسهم بعدهم جميعا ، لكن
الخلاصة أن مصير المحتفل لا ينفصل عن مصير
المحتضر .

الصحفى : انك لم ترفضى الشهرة التى منحتها الصحافة
اياك ، لقد استفدت منها كثيرا .

المرأة : واأسفاه ، فالانسان المشهور فى حكم من تنشر
عورته على الملأ ، بلا ثوب ولا حفاظ ،
لا يستطيع أن يغطى نفسه ، يرمقه الجميع ،
يرى الجميع كل شىء عنه ! ، حسنا .. لايمكن
القول لمثل هذا الانسان أنه سعيد ، عيب
الشهرة أن حائزها يعيش فى مواجهة الآخرين..
لا خلوة روحية لديه .

الصحفى : هل يجب اذن أن نستنتج أنك غير راضية عن
شهرتك ؟

المرأة : لا ، لقد سبق السيف العذل .. الذى يعيش
من أجل الناس عليه أن يكون مستعدا لكل شىء

الصحفى : لم أفهم قصدك تماما .

المرأة : أقصد أن اسمى صار الشغل الشاغل لخلق الله ،
وليس من الانصاف أن أتركهم فى منتصف

الطريق ، ففى الوقت الذى اوجعت فيه أخبار
السياسة والمؤتمرات المزيفة والخطب الجوفاء
قلوب الناس ، يقرأون كل ما يكتب عنى برضا
وشغف ، العمال المكدودون يشربون البيرة فى
البارات فى صحتى ، يتحدثون عنى ، يشكلون
جماعات مؤيدة ومعارضة حولى والصحف
تنشر صورى فيزداد توزيعها ، والرجال الشيوخ
والمتقاعدون وجدوا فى موضوعا للحديث .
ويعيش عدد كبير من الناس على اسمى :
الصحفيون ومصورو الأفلام والمصورون
والناشرون ولأول مرة فى تاريخ الادارة يصير
تقرير رسمى لموظف من موظفى الدولة
« الأكثر توزيعا » مع الأخذ فى الاعتبار
أن الكتابات الحكومية تكتب بأسوأ
أسلوب ، وأن الناس يهملون « الصحف
الرسمية » اهمالا خاصا ، ومن هنا يمكن ادراك
أهمية الموضوع .

الصحفى : لا جدال أن للنتائج السياسية أيضا قيمتها .

المرآة : لقد صرت تكئة من أجل أن يسوى السياسيون
حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريح رقة هبة نفس
كافية لهز صفصافة الجهاز ، بحيث حدثت ضجة

كما تعلم ، فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا أصيبوا بالعي ؛ وبعض النسوة القبيحات تحرك فيهن عرق العفة ، وبعض من كانوا يريدون الدخول فى حلبة السياسة من جديد فكروا فى كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق ووضعوا على أكتاف الرقيقة آساس حكومتهم القادمة . فى زمن مضى كانوا يطلقون صقرا فى الهواء ، ومن حط على رأسه يجعلون منه ملكا ، ومشكلة أصحاب السعادة هؤلاء لا تقل عن عملية اطلاق الصقر فى الهواء فى ذلك الزمان ، أحد السادة يحمل لقب وزير يعن له أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام هو الآخر ، فيذهب ويستعين باحدى الفتيات فيجيئون ويجعلون من هذا الموضوع قميص عثمان ويصيحون أما والأمر قد صار هكذا فنحن نريد الحكومة .

الصحفى : لو أن قدم ذلك الروسى لم تدخل فى الموضوع، لما تضايق الناس بلا جدال الى هذا الحد .

المرأة : ان أولئك الذين « تضايقوا » على حد قولك أكثرهم الرجعيون والعوانس أو المتعصبون

دينيا ، ذنبى الأصلى عندهم ليس فى أن روسيا
دخل الحلبة ، بل ببساطة : لماذا لم آكن مثلهم
متعصبة عرقيا ، وجعلت أسود لا حيثية له تابعا
لمستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد !

الصحفى : من المشهود عنك فى الخارج أنك تحبين النقود
جدا ، فهل هذا صحيح ؟

المرأة : لا أظن أن هناك ما هو أعجب من النقود فى
الدنيا ، شىء بهذه القذارة تتناقله أيدى الملايين ،
ويتداول بين الأيدى القذرة والمصابة بالجرب
والميكروبات ، ومع ذلك فان آكثر الناس نظافة
وأشدهم وسوسة لا يشعرون بالاشمئزاز من
لمسها ليس هذا فحسب بل ويتحسسونها
بأيديهم فى وله ، الواقع أن من اخترع النقود ؛
قد قرأ الفاتحة على روح الحرية .

الصحفى : أنت نفسك تحبينها .

المرأة : أنا لا أحبها بل أحتاج اليها ، ولما كان
المثل لا يحتاج الى مناقشة أقول أن العلاقة
بينى وبين النقود كالعلاقة بين اندروماك

ونيبوتيلم (1) ، انها تكرهه لكنها مضطرة الى مشاركته الفراش ، اننى مضطرة الى امتلاك النقود لأن كل ما أريده فى الحياة أستطيع أن أحصل عليه عن طريق النقود فحسب .

الصحفى : ما الذى تحبينه وتحصلين عليه عن طريقها ؟

المرأة : الحرية .

الصحفى : قلت منذ لحظة أن الحرية والنقود شيئان متناقضان ؟

المرأة : نعم ، هذا هو لغز النقود .. انها تسلب الانسان الحرية ثم تمنحه اياها ، حرية شراء الأشياء الطيبة والسفر والاسراف ..

الصحفى : وهل هناك فرق بين الحرية التى تسلب والحرية التى تمنح ؟

المرأة : فرق ما بين السماء والأرض ، ان الحرية التى تسلب حرية ذاتية ، والحرية التى تمنح هى من

---

(1) اندوماك هى أرملة هيكتور سقطت أسيرة فى أيدى اليونانيين بعد مقتل زوجها وسقوط طروادة وصارت من نصيب نيبوتيلم بن اشيل واضطرت الى مشاركة ابن قاتل زوجها الفراش .

نوع تلك الحرية التى أعدها حكام العالم
ويعطونها لكل شخص بقدر ما يرغبون ،
يقولون لك مثلا : يجب أن تكون حرا فى
حدود أربعين جنيها شهريا ، ويقولون لى :
أنت حرة فى حدود مائة جنيه ، الأمر متعلق
بما يهمهم أن تكون حدود كل شخص •

الصحفى : ألا تظنين أن هناك فى العالم من لا تتناسب
حريتهم مع دخلهم ؟

المرأة : كل سكان العالم مشمولون بعطاء الحرية ،
لكن بعضهم يحصلون على بعض الحريات التى
ينبغى الحصول عليها عن طريق النقود عن طريق
قوة الخيال كالشعراء والقساوسة والمجانين
وأمثالهم ، على كل حال نحن نتحدث عن عامة
الناس لا عن عدة استثناءات •

الصحفى : ذكرت منذ لحظة كلمة السفر ، هل تفكرين فى
السفر كما هو شائع ؟

المرأة : نعم ، سوف أرحل فى الأسبوع القادم •

الصحفى : الى أين ؟

المرأة : الى افريقيا ، الشرق الأقصى ، أريد أن أرى

الشرق ، الدول البكر التى يعيش فيها فقراء ؛
الغابات ، الصحراء ؛ الأراضى الجدباء ..

الصــــحفى : أخشى أن تحنى سريعا الى لندن .

المـــــــرأة : من الممكن أن يصدق حدسك بعد فترة ؛ لأن
فساد التعود على الحياة فى مدينة كبيرة قـد
تأصـل فى أيضا ، لكنى سأمضى فعـلا ، اننى
أحتاج الى التنفس ، الى السماء ، الى الشمس،
أظن أن الصحراء هى الملجأ الذى تبقى ـ حتى اذ
ضاقت الدنيا ذات يوم على المتحضرين أهـل
المدن يلجأون اليها ، « بشرط ألا يكونوا قد
لوثوا هـذه الأماكن حتى ذلك اليوم بتفجير
القنابل النووية » ، أنا لم أر الصحراء حتى الآن
الا فى الأفلام ، لكنى متأكدة أننى سوف أسعد
برؤيتها ، يكون الانسان فى مكان صاف حتى
مرمى النظر ، كأنه كف اليد ، لا يخفق طائـر
بجناحيه ، لا نبات ، الأفق ممتد الى ما لانهاية ،
أنظر كيف يكون الأمر باعثا على الراحة .

الصــــحفى : يوجـد فى الغرب بعض النـاس يعتادون على
اعتبار الشرقيين بينهم وبين أنفسهم أنصـاف
برابرة .. هل تشاركينهم هذا الرأى ؟

المـــــــرأة : أنـــا لا أستطيع حتى الآن أن أفهم بالضـبط الفرق بين ما يسمونه بربرية وما يسمونه تحضرا. ولأضرب لك مثالا : منذ فترة شاهدت فيلما يصور كلكتا ، الناس النحلاء السـود بوجوه ذات عظام بارزة المتعبون الذين طعموا الجوع بنظرات ناعسة : كنت أرى فى هذه السحنات انسانيـة أكثر مما أراهـا فى الوجوه النضرة الراضية عن أنفسها عندنا نحن الذين ان لم نأكل وجبـة واحدة كاملة أحدثنـا الفتنة فى المكان والزمان ، ربما نسـمى الشرقيين برابرة لأنهم يتحملون الجـوع فهـل يوزن تحضر الأمـة وتخلفها بمقدار الغذاء الذى تستهلكه فى اليوم؟ فى هذه الحالة لا أظن أن الكفة سـوف ترجح لصالحنا ، لأن « الشره » فى الأساس عمل ضد الجمال وضد الحضارة .

الصـــحفى : هل رتبت برنامجا خاصـا لنفسك فى هـذه الرحـلة ؟

المـــــــرأة : لا ، سألقى بنفسى بين أيدى المصادفات ، كل ما يحدث طيب .

الصـــحفى : هل هناك أناس بعينهم ينتظرونك فى البـــلاد التى ستقومين بزيارتها ؟

المـــــــرأة : لم أتفق مع أحد ، لكن هناك فى كل دولة حتى الآن من يودون رفقتى ، أى يريدون ما أريد تماما .

الصـــحفى : هل من الممكن أن أسأل .. ماذا يريدون منك؟

المـــــــرأة : يريدون شيئا لا أعلم ماا أسميه ، ربما لا يبتعد كثيرا عما أعنيه ، أسميه اللحظات .

الصـــحفى : اللحظـــات ؟ !

المـــــــرأة : نعم ، عندما كنت صغيرة ، كانت أمى أحيانا عند ملاعبتى تمســك بمرآة فى يدها وتوجهها الى الشمس ، وكانت تعكس الضوء فى الممر ، وكنت أجرى حتى أمســك بقرص النور فى يدى ، كنت كلمــا أسرع يسرع هو أيضــا ، وكلمــا كنت أمسك به كان ينســاب من بين يدى .. وفى النهاية كنت أفقد قواى ، لكنها كانت لعبة مثيرة تماما ، وأنا لازلت أطارد بقعة الضوء هذه ، بالرغم من أننى أعلم أنه لا يمكن الحصول عليها .

الصـــحفى : تريدين أن تطارديه فى رحلتك ؟

المـــــــرأة : سأمضى فى أثره حتى آخر الدنيـا ؛ ليس على أمل أن أظفر به ، بل أسرع فى أثر اللحظات التى يمســك بها الكف وتنساب منه ؛ انها لعبـة اللحظات ... اللمحات .

الصـــحفى : ألا تظنين أنك سوف تفقدين قواك فى هـذا المسعى ؟

المـــــــرأة : أنـا متأكدة من هـذا ، لكنى أحسب طول العمر بعدد هـذه اللحظات وليس بحسـاب الشهور والسنين الموجود فى التقويم .

الصـــحفى : أتمنى لك رحلة طيبـة ، هل علمت أن الفتى الجامايكى قد خرج من السجن ؟

المـــــــرأة : نعم .. سمعت .

الصـــحفى : ألست قلقة من هـذه الناحية ؟

المـــــــرأة : لقد كلف أحد رجال المباحث بحراستى ؛ انه قائم بالحراسة الآن حول المنزل .

الصـــحفى : بهذه الجرأة التى لديك يدهشنى أن تحتاطى لنفسك .

المـــــــرأة : نعم ، هـذا لا يدل على خـير ، الذى يقف فى مواجهة الحياة ، عليه ألا يكون محتاطا .

الصحفى : من المعلوم أن كل رجل تعامل معك ، صار كأنه « بلية » تدور عبثا ولا يمكن تثبيتها على محور الحياة !

المرأة : لقد حركت فيهم أشواقهم الدفينة فحسب . ففي وجود كل انسان خيط موصول بعالم لا اسم له ولا صفة يشتاق دائما الى الذهاب اليه ، وبين الحين والآخر يتحرك هذا الخيط ، وتبدو أمام العين لمحة من ذلك العالم ، وكل ما فعلته أننى حركت هذا الخيط الكامن فى وجودهم . هذا فحسب .

الصحفى : عفوا ... فهذا السؤال خارج عن مهمتى الصحفية ، ولكن هل من الممكن ولو لمرة واحدة أن تحركى هذا الخيط عندى ؟

المرأة : ( مبتسمة ) هذا الخيط تعطل عند أغلب الناس من فرط عدم استخدامه ، وبالنسبة لك ، لا أدرى .

الصحفى : اننى انسان محروم ، كان أبى يريدنى تاجرا ، وكنت أنا نفسى أود دراسة علم الفلك ، ولكن كما ترين وجدت نفسى صحفيا ، انهم يسموننا

« خدم الأغنياء » الذين يكرهون سادتهم فى نفس الوقت « كغلمان الروم ، ومن هنا ترين كم يثير عملنا الملل ، لم ننل لا هذا ولا ذاك ، عجزنا عن هذا وطردنا عن ذلك ، نفس هـذه المشـكلة صارت سببا فى أننى لا أستطيع الاستقرار فى حياتى ، لا أستطيع أن أرضى عن نفسى ، فلو تلطفت على ، سيكون الأمر فى محله تماما .

المـــــرأة : ( تنظر الى الساعة ) وتنهض من مكانها ) أننى حزينة من أجلكم جميعا ، جد حزينة ، فلا يوجد أدنى أمل فى أن ينهض من بينكم «سبارتاكوس» يوما ، لكن فيما يتعلق بك ، سوف أفعل كل ما فى وسعى .

الصـــحفى : ( بنفاد صبر ) متى ؟

المـــــرأة : فى أول فرصـة .

الصـــحفى : ان لم يكن لديك موعـد الليـلة ، أتمنى أن تتناولى العشـاء معى ، سيكون هـذا مدعاة سعادة بالغة لى .

المـــــــرأة : للأسف لدى الليلة موعد لا أستطيع أن أخلفه
( تمد يدها اليه وتشيعه حتى الباب ) وداعا ..
الى اللقـــاء

( يخــرج الرجــل )

### المنظـر الثـانى

( بعد عشرة دقائـق )

**( تذهب المرأة نحو النافـذة وتفتحهـا ، يصل صوت هطول مطر شديد الى الأسماع ، تتنفس المرأة بعمـق أمام النافـذة عدة مرات وتتركها مفتوحـة وكأنها تريد أن تجدد هـواء الحجرة ، ثم تعود وتحمل نوتة مذكرات من فوق المنضدة تجلس على كرسى وظهرها الى النافذة وتسجل بضـع كلمـات ، فجأة يظهر الشـاب الجامايكى خلف النافذة .. يفتحها ببطء وهو مبلل بالمـاء ) .**

الفنـــــان : ( يقفز الى أسفل وبلهجة مهددة ) ولا نفس ..

المـــــــرأة : ( تنهض من مكانها وتقف فى مواجهته ) هــل جننت ؟

الفنـــــان : أنــا لا أعلم ما هو الجنون ، لكنى أعلم أن عقل الانسان معلق بشعرة .

المـــــــرأة : ( وكأنها استعادت هدوءها ) أى شكل هذا ؟ وأية حال .. وأية طريقة للمجىء هنا هذه ؟

الفنـــــان : اعذرينى يا معبودة .. لك الحق فى ألا تتمنى رؤية ضيف ثقيل الى هذه الدرجة .

المـــــــرأة : الحمد لله على كل حال أنك لم تنقب السقف.. فى الواقع أنت حيوان عجيب .

الفنـــــان : كنت أعــلم أننى لو جئت من البــاب فــلن تفتحيه لى .

المـــــــرأة : تشرب قهوة ؟

الفنـــــان : ( وهو يرتعد ) لا .

المـــــــرأة : قليل من الكحول ربما يدفئك ، بالرغم من أنه من الممكن أن تكون الآن ثملا .

الفنـــــان : ( يجر كرسيا ويجلس عليــه فى وضع عكسى بحيث يكون مسند الكرسى تحت ابطيه ) اننى دافىء كاللهب ، اليوم حققت أعظم أمانى .

المـــــــرأة : ( مندهشـــة ) أعظم أمانيـــك ؟ ( تجلس على الأريـــكة )

الفنــــــان : أجـــل ، وهى أننى كنت أريـــد أن أراك مرة أخـــرى •

المــــــــرأة : لمـــاذا مرة أخرى ؟

الفنــــــان : ألست تريدين السفر ؟

المــــــــرأة : حسنا •• سوف آعود •• ليس سفرا أبديا •• أهو كذلك ؟

الفنــــــان : أبدى ؟ لا أدرى •• أبدى •• غير أبدى •• أبدى •• غير أبدى ، ينبغى أخذ الفأل •

المــــــــرأة : انك تبدو عجيبا جدا •• أأنت مريض ؟ لمـــاذا ترتعد هكذا ؟

الفنــــــان : من فرط السعادة •• فى النهاية ليس بهـــذه الســـهولة أن يظفـــر المـــرء بالتشرف بمحضر « الهانم » ••• عندما ينـــال الانسان هـــذا الشرف لابد وأن تتخلخل قدماه •

المــــــــرأة : تسخر منى ؟

الفنــــــان : أسخر ؟ أبدا ••• ألم تصبحى أخـــيرا فى غاية

الأهمية ، ذات علاقات مع أناس من علية القوم، أموالك تجمع بالجاروف ، تضطجعين فى سيارة رولزرويس والسائق يأخذ الهانم من هـذه المدينـة الى تلك المدينة من أجل أن تشترى « زرار » أو « دبوس » ؟

المـــرأة : اذا كانت الدنيا قد ابتسمت لى .. أهو ذنب أن أبتسم لها فى المقابل ؟

الفنـــان : أبدا..بل يجب أن تقهقهى فى مقابل ابتسامتها.

المـــرأة : كأنك تحمل لى ثأرا أو ترانى مذنبة فى أمر ما .

الفنـــان : مذنبة ؟ أنت ملاك برىء ، خسارة فى الواقع فى هذا العالم ، لطيفة كالآهة طاهرة كالدمعـة ، لذيذة وقصيرة كحلم الصباح .

المـــرأة : اذا كنت قد اختلقت بعض الأكاذيب : فليس لأنى كنت أريد ايذاءك ، بل لأنى كنت أخاف على حيـاتى .

الفنـــان : تماما .

المـــرأة : عندما جئت هنـا آخر مرة أرعبتنى ، تحدثت حديثا ذا معـان ، يجب أن تكون منصفا فأنا بشر وأحب حياتى .

الفنـــان : اذن من أجل هذا وشيت بى ؟

المـــــــرأة : ( شاحبة ) وشيت ؟

الفنـــــان : نعـم ، بـدلا من أن تأتى الى ذلك اليوم فى موعدنا ، أرسلت الشرطة .

المـــــــرأة أ كيف ؟

الفنـــــان : أنت تعلمين أفضل منى .

المـــــــرأة : ( تفكر لحظة ) أعذرنى .. كنت أعلم أن الذنب ذنبى ، لكنى كنت خائفــة ، كان بالنسبة لى كابوسا أن أعيش أنـا وأنت فى مدينة واحدة .

الفنـــــان : قولى ولأر .. هل أنت الآن خائفة ؟

المـــــــرأة : ( مترددة ) الآن ؟

الفنـــــان : نعم ... الآن

المـــــــرأة : لا أظن .

الفنـــــان : كاذبة ، فأنا أعلم أنك وضعت أحـد رجـال المباحث فى منزلك .. لابد أنك تفـكرين فى ايقاع هـذا الرجـل بين حبائلك وتسـودين عيشـه .

المـــــــرأة : لا تضايقنى .. كن أكثر حنانا ( تنهض لتذهب نحو النافذة )

الفنـــــان : ( يمسك بيدها ) لا لزوم للحركة ... اجلسى.
( يـــدق جرس التليفون تذهب المرأة لترفـــع السماعة )

الفنـــــان : ( يسحب فيشة التليفون ) لا وقت عندنا نضيعه فى الثرثرة فى التليفون .

المـــــــرأة : ( مبتسمة ) وهو كذلك ... قل لى الآن ماذا تريد ؟

الفنـــــان : ( يجلس ) اسمعى يا معبودة .. اننى أغفر لك كل ما بدر منك فى المـــاضى ، كل خياناتك ، وأنسى كل ما ارتكبت حتى اليوم .. بشرط واحــــد .

المـــــــرأة : أ شرط ؟

الفنـــــان : شرطى هو أن تـــأتى معى الآن ، أن تـــأتى وتعيشى معى .

المـــــــرأة : ( تهز رأسها علامة عدم القبول )

الفنـــــان : اذا أردت تبقى ، وان لم تريدى نذهب عن هذه الديـــار .

المـــــــرأة : بأى حق تأمرنى ؟

الفنـــــان : بحق أن من تفض يديه من كل شيء فى الحياة ، يملك قدرة لا حد لها .

المـــــــرأة : انني سوف أغادر هذا البلد . وأنت سـوف تنساني ، اعتبر نفسك لم ترنى ... سأعطيك كل ما تريد ..

الفنـــــان : كل ما أريد ؟ أريدك من نفسك .

المـــــــرأة : سأعطيك خمسة آلاف جنيه .

الفنـــــان : ( يضحك مقهقها ) يا له من مبلغ تافه ، قيمتك أغلى من هذا بكثير .

المـــــــرأة : أعطيك عشرة آلاف جنيه ، صدقنى ، أكثر من هذا ليس فى أمكانى .

الفنـــــان : ( يضحك ثانيـة ) كم يستسهل الأغنيـاء كل المشـاكل ، لو كنت أعلم أن دعائى سـوف يستجاب لجثوت على ركبتى ولدعـوت الله ، أو الشيطان وكل الأرواح الطـاهرة والأرواح الشريرة بأن يغـادر هواك رأسى وأن يمحى اسمك من صدرى ، ولو كانت عندى كل كنوز العالم لخرجت عنها كلها بشرط أن أنسـاك والآن تريدين شراء نفسك منى ؟

المـــــــرأة : ( تنظر الى عينيه ساهمة ) تدعو !

الفنـــــان : ( يهز رأسه ) أجل أدعو .

المـــــــرأة : لو كنت أعلم أن هناك حلا لجثوت على ركبتى .
ولاستغثت ولدعوت ، لا ليس هذا فحسب .
بل لتنازلت عن كل ما أملك من أجل أن أحبك
وأستطيع أن أعيش معك مرة أخرى .

الفنـــــان : ( وعيناه مغرورقتان بالدمع يجثو على ركبتيه
أمامها ) تعالى لنعش ثانية كما عشنا تلك الأيام
القليلة .

المـــــــرأة : وآسفاه ، المـاضى لا يعود .

الفنـــــان : ( يمسك بركبتيها بين يديه ) تعـالى ، لننهض
ولندع سويا ، لنقم بأعمال السحر والشعوذة،
لنفعل كل ما يمكننا فعله . ربما ســكن حبى
قلبك ثانية ، وان استطعت قاومى نفســك ،
ضحى ، اننى مخلوق شقى .. ارحمينى .

المـــــــرأة : ارحمني أنت .

الفنـــــان : اسمحى لى بأن أعيش .

المـــــــرأة : عش !

الفنـــــان : معـك !

المـــــــرأة : فى هده الحالة لن أعيش أنــا .

الفنـــــان : ( يركز عينيه فى عينيها ) هل تحبين الحياة ؟

المـــــــرأة : نعم .. أحب الحياة .

الفنـــــان : ( يهز راسه ويكرر كأنه يناجى نفسه ) نعم أحب الحياة ( ينظر لحظة ) وماذا عن الموت ؟

المـــــــرأة : المـوت ؟

الفنـــــان : نعم الموت ؟ هـل فكرت فيه حتى الآن . ان الانسان يوجد هـذه اللحظة وفى اللحظة التالية لا يوجـد .

المـــــــرأة : لـماذا تنظر الى هكذا ؟ اننى خائفة .

الفنـــــان : لا أظن أنك تخافين من ناظر اليك بهيام .

المـــــــرأة : هل تنظر الى بهيام ؟

الفنـــــان : لو أن شوق كل من أحبوك ، وكل من قضـوا منك وطرا ، وكل من رأوك واشتهوا أن يملكوا جسدك جمعت كلها ، فلن تساوى هذه النظرة.

المـــــــرأة : ( يغلبها البكاء ) لا أدرى ماذا تريد منى ؟ أنت مجنون ، ملعون ذلك اليوم الذى قابلتك فيه .

الفنـــــان : ( يترك ركبتيهـا وينهض من على الأرض )
ينبغى على كل حال أن أصل معك الى اتفاق ان
لم يكن بشأن الحياة فبشأن الموت •

المـــــرأة : ( تصرخ ) أنـا أريد أن أعيش •• هـل تفهم
أيها الشقى ؟

الفنـــــان : ( بصـوت مرتعد ) تعيشين ، تعيشين بالرغم
منى ؟ هـه ؟ الحيـاة حلوة جـدا : أليست
كذلك ؟ عندما تكون الانسانة غنية وجميـلة
وشابة ولينة القول بحيث تخرج بلسانها الحية
من جحرها وذات أريج لا يصمد أمامه رجل ،
وحيثمـا تضـع قدمهـا تسـتدير الرؤوس
لتشاهدها •• أجل بالنسبة لمثل هذه الانسانة
تكون الحياة جميلة بالفعل •

المـــــرأة : أرجوك •• أرجوك •

الفنـــــان : أجل ، تركب طائرة ، وتطوف حول العـالم .
ترحل بين الآفاق والأنفس ، تختار من تريد
من الرجال من أى عرق ومن أية جنسية ترقص
طوال الليل حتى الصـباح وتشرب وتعربد ،

وتضحك على الزمــان والمكان ، ثم وقبيــل
الصباح تذهب الى النوم فى أحضــان رفيقها
شبعى ، فى جسدها ارهاق جميل ، فتحلم أحلاما
وردية ، وتستيقظ وقتما يحلو لها لا هم عندها
ولا قــلق ولا انتظــار ولا دين ولا رئيس فى
العمــل ، وعندما تستيقظ يبتسم لها ضجيعها
ويأخذها بين أحضــانه ويناجيهــا هامســا فى
أذنيهــا : « نمت جيدا يا حبيبــة الفؤاد » ؟
وتجيب بدلال « كان نوما رائعا ، كان ممتازا »
ثم تنهض من الفراش ، فتزيح الستار وتتفرج
على الدنيا من خلف زجاج النافذة .. تتفرج
على الحياة ، كم هى حلوة هذه الحياة ، كل
ما فيها جميل ، شمسها وسحابها ، ليلها ونهارها ،
شتاؤها وصيفها ، بالنسبة لمن يكون عاشقا كل
ليلة تلد عشقا يقبر فى الصباح ، بالنسبة لمن
هو سعيد كل شىء جميل ، وكل مكان طيب ..
أليس كذلك ؟

المــــــــرأة : ( تفتح فمها لتتحدث ولا يعطيها الرجل فرصة )

الفنــــــان : اسمعى ، لقد قمنا نحن أنفسنا بهذه التجربة
معا مرات ، كم كانت رائعــة ، لم نكن عبيدا

لله ! كان كلانا مولها مفتونا بالآخر ، ولم نكن
تتصـــور أن يأتي يوم لا نكون فيه على هـــذه
الحال .. كنت أصدق كل ما تقولين ، وكنت
تصدقين كل ما أقول .. كان يحدث دائما أن
أريد نفس ما تريدين ، كنـــا كطيرين من طيور
المناطق الحارة نعيش فى مناطق باردة ، لم نكن
نأبه بأحد الا بنفسينا ؛ كنت كل ليلة أحلم أنني
فقدتك ، وأفزع خائفا من النوم ، ثم أتحسس
بيدى فأجدك الى جوارى ، وكنت أوقظـــك
شوقا من النوم ويضم كلانا الآخر بشدة ، دائما
ما كنت أخاف أن يفرقوا بيننا ، كأننا كلنا نعيش
بين جيش من الأعـــداء ، وفى النهايـــة كم كان
سهلا أن أتوا وفرقوا بيننا ... كم كان ســـهلا
ولأية أسباب مضحكة فقط لأن لديهم المـــال ؛
لأن لديهم العربات الفارهة لأن لديهم النقود .
لأنهم يدعون الى الحفلات لأنهم كانوا من الهيئة
« الحاكمـــة » !

المـــــــرأة : ارجوك .. ارجوك .

الفنـــــــان : حسنا ، أنت الآن تريدين مد فجورك من النطاق
القومى الى النطاق الدولى..ويأتى الصحفيون

اليك ليأخذوا منك الأحاديث « أكثر نساء العصر اثارة » و « كبرعمة العالم الغربى » يسألونك عن آرائك فى الحرب والسلام والسعادة والشقاء ، يصطف الشيوخ والشباب فى طريقك ويصفقون لك ، كل ليلة ترتدين الملابس الفاخرة وتتزينين تماما وتتوجهين متأبطة ذراع فريستك الجديدة الى الحفلات الفخمة ، وكثيرا ما تقوم هذه الفريسة التى قد تكون أميرا أو ميلياردير أو سمسار نفط أو مهراجا بفتح باب السيارة لك كالخادم ، وفى اليوم التالى يسلم مكانه لآخر .. اليوم من بورما وغدا من الفلبين وبعد غد من استراليا ..

( يسمع صوت جرس الباب ، تريد المرأة أن تذهب لفتح الباب ، يجلسها الرجل مكانها بعنف )

الفنان : لا تتحركى من مكانك .

( تضع المرأة يديها حول وجهها وتصرخ .. يسمع صوت ممتد لجرس الباب ، يحاول الرجل أن يغلق فمها بيده ، يسمع دقات قبضة

يد على باب الشقة ، تخلص المرأة نفسها منه وتسرع الى باب الشقة صارخة ، يخرج الرجل مسدسه ويطلق ثلاث رصاصات على ظهرها )
نفضلى .. هذه أيضا لها حرارة القبلات

( تتقلب المرأة أمـام باب الحجرة وتقع على ظهرها )

انتهى .. يا عزيزة الفؤاد .. انتهى ( يأخـذ بيدها بين يديه ) لم يكن هنـاك من طريق سوى هذا .. فى النهاية وجد من بين العديدين المفتونين بك من يحمل الحمل ويوصله الى المنزل الأخير .. لقد وضعت هذا الحمل على الأرض وصرت خفيفا ( المرأة تئن ) ليتنى كنت أعلم ما تقولين .. ليتنى أعلم فى أى شىء تفكرين هذه اللحظة يا راحة الروح .. لم أكن أظن قط أن أنين احتضارك باعث على العزاء الى هذا الحد ، انه يذكرنى بالأنات التى كنت تطلقينها لحظات المتعة من فرط الشبق ، يذكرنى بأنينك أثنـاء النوم كمن به عطش أبدى ؛ ودائمـا يحيـا فى طلب .. ولا يرتوى أبدا ( يأخذ نبضها بين يديـه ) قليلا قليلا تبردين

وكأنك نجوت فجأة من حمى محرقة .. كانت حياتك القصيرة حمى طويله ( يسمع صوت دق شيء ثقيل على الباب ، يضع الفنان يده على جبهتها ) اى عرق بارد حط على جبهتك .. ان الحياة تتسرب من قمة راسك الى أخمص قدميك ، كأن الضياء يمضي عن جسد النهار .. كل شيء بارد ، جاف ، قاسي ، مشئوم ( يخلع حذاءها عن قدمها ويمسك بكف قدمها بين يديه ويرتعد ) لا هو بالدافيء ولا بالبارد (يكسر باب الشقة يتجمع عدد من الأشخاص مهمهمين خلف باب الحجرة ، يتقدم أحدهم وهو يوجه مسدسه نحو الرجل ( ويفتح الباب )

الفنان : ( يضحك مقهقها ) تأخرت أيها الرفيق ( يلقى بمسدسه فى ركن من الحجرة )أنا أسلم نفسي .. انتهت مهمتي .. والآن دورك .

( يدخل الجميع )

عدة أصوات معا : فظيع !

الفنان : ( بصرامة ) أى شيء فظيع أيها الضيوف الثقلاء ؟. كأنهم لم يروا امرأة نائمة طوال حياتهم .

عدةأصوات معا : دم ! دم ! .

الفنـــــان : ( يضع يده على صدر المرأة وبلهجة رقيقة )
نعـم ، يا له من دم أرجواني ، طرى ، حـار
( يمسك بجدائلها التى تبعثرت حول رأسـها
بين يديه ) سحاب الجدائل .. هـذه الغيوم
غطت سماء الغرب والآن كانت تريد أن تتجـه
الى الشرق ، مواجة مثل الأمل ، سوداء مثل
اليأس .

( يتقدم رجل المباحث..يمسك بنبض المرأة..
ينتظر لحظة ويهز رأسه ) :

انتهت ( يترك يدها فتسقط كشيء بلا حس ،
يخلع الرجـال قبعاتهم ، وترسم النساء علامة
الصليب على صدورهن )

الفنـــــان : أبلغوا الشرطة بسرعة ( يدق الأرض بقدمه )
سريعا ... سريعا ( يمضى نحو النافذة ويفتحها
.. يسمع صوت انهمار المطر ) يا له من يـوم
جميل .. ويا له من جو خليق بالعشـق ..
أذكر أنى وهذه المرأة حصرنا ذات يوم تحت

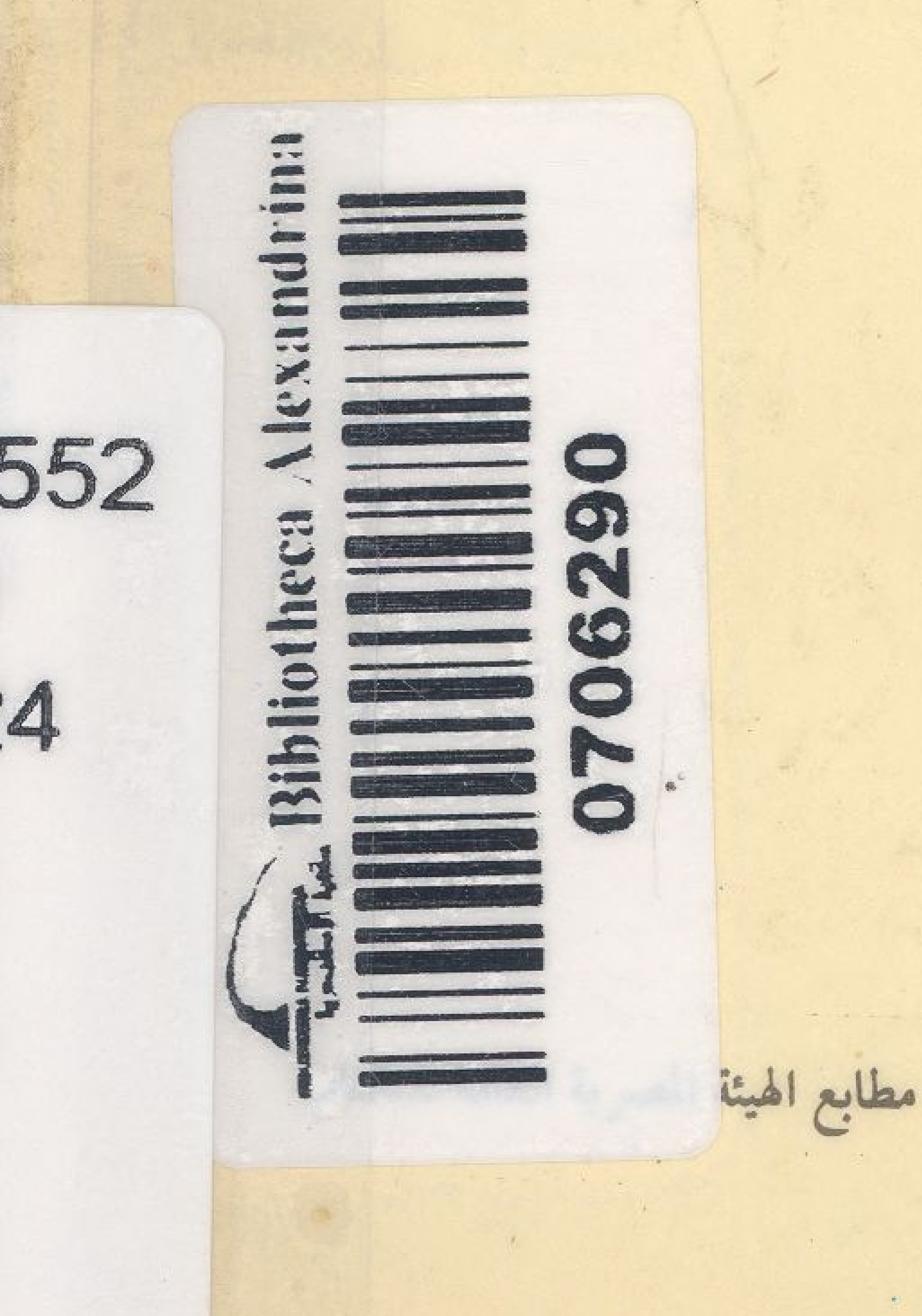
المطـر •• وكم ضحـكنا •• كم ضحـكنا
( يضحـك ) افتقدت كل شيء ( يمضى نحو
الجثة وينظر اليها ساهما •• وبصوت منخفض )
راحت فى النوم •• نوم الدلال ، أمر لا يصدق
( يضع رأسه بين يديه وينفجر باكيا ) ويلى !!!
ويلى ! ويلى !!! •

**( ستار )**

رقم الايداع ١٩٨٨/١٢٥٦٦
الترقيم الدولى ٣ ـ ١٧٦٣ ـ ٠١ ـ ١٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

استطاع الدكتور محمد على إسلامى ندوشن بمهارة فائقة أن يحول من إحدى فضائح العصر منطلقا لكتابة مسرحية ذهنية تتناول مشكلات التصادم الحضارى وفقر الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والماركسى ، وتأمل فلسفى لمشكلات المتعة والموت والحياة ، والحب والكراهية والخيانة ، والرياء وذلك فى حوار متسع فياض بالحياة .




مطابع الهيئة

١٥٠ قرشـاً